الرّباعيّ المضاعف في العربيّة

عبدالرّزّاق بن فراّج الصّاعديّ

أستاذ علم اللغة المشارك - الجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله الموفّق للرشاد، والصّلاة والسّلام على أفصح النّاطقين بالضّاد، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمّا بعد؛ فإنّ العربيّة من اللّغات الاشتقاقيّة التي تعود ألفاظها إلى أصول ثلاثيّة أو رباعيّة أو خماسيّة، على الوجوه التي فصّلها علماء العربيّة في كتب التّصريف.

والرّباعيّ من هذه الأصول، وهو نوعان:

أ ـ رباعيّ مضاعف، مثل (زلزل).

ب ـ رباعيّ غير مضاعف، مثل (دحرج).

وهذا النّوع الأخير هو الكثير الغالب في كلام العرب، وهو المراد بقولهم (الرّباعيّ) حين إطلاقه، وقد وَجَدَ ما يكفيه من العناية في دراسات الباحثين المعاصرين، ومما اطّلعت عليه من دراساتهم فيه:

١. تربيع الفعل الثلاثيّ في العربيّة وأخواتها السامية، للدكتور مراد كامل، وهو بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة العدد ٣١ (١٩٧٣) ص٧٠-٩٢ .

٢. الصيغ الرّباعيّة والخماسيّة اشتقاقاً ودلالة، للدكتور مزيد إسماعيل نعيم، مكتبة الأنوار، دمشق ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣. نشوء الفعل الرّباعيّ في اللغة العربيّة، للدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

أما النّوع الأول وهو (الرّباعيّ المضاعف) فهو قليل في العربيّة إذا قيس بالنّوع الثّاني، ولذا أهمله أكثر الدارسين، فلم يجد العناية الكافية في

دراساتهم على الرُّغْم من تفرّده اشتقاقاً وبنية، فهو يرد في أبحاثهم عرضاً في أثناء حديثهم عن الأصل الرّباعيّ بعامّة، ولم تُعقد له دراسة خاصّة فيما أعلم. ولذا أردت أن أجمع مادّته من مظانّها وأدرسها دراسة تفصيلية تشتمل على: أصواته، وبنيته، ودلالته، وطرائق المعجميين في تناوله، وجعلت عنوانه: (الرّباعيّ المضاعف في العربيّة).

وقسّمته إلى أربعة فصول تسبقها هذه المقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة، وَفْقَ الخطّة الآتية:

المقدمة

تمهيد: تعريف الرّباعيّ المضاعف

الفصل الأول: البناء الصوتيّ للرّباعيّ المضاعف

المبحث الأوّل: ائتلاف الحروف في الرّباعيّ

المبحث الثّاني: المستعمل والمهمل من الرّباعيّ المضاعف

الفصل الثاني: البناء الصرفي للرباعيّ المضاعف

المبحث الأول: القول بأنّه رباعيّ على وزن (فَعْلَل).

المبحث الثّاني: القول بأنّه رباعيّ على وزن (فَعَّل).

المبحث الثّالث: القول بأنّه ثلاثيّ على وزن (فَعْفَل).

المبحث الرّابع : القول بأنّه ثلاثي على وزن بزيادة الحرف الثّالث.

المبحث الخامس: القول بأنه ثنائيّ مكرّر ووزنه (فعفع).

الفصل الثّالث: دلالة الرّباعيّ المضاعف.

المبحث الأول: تكرير الحركة.

المبحث الثّاني: حكاية الصّوت.

المبحث الثّالث: التكثير والمبالغة.

الفصل الرّابع: اختلاف المعاجم في الرّباعيّ المضاعف.

المبحث الأول: الثّنائيّون.

المبحث الثّاني: الثّلاثيّون.

المبحث الثّالث: الرّباعيّون.

المبحث الرّابع: المضطربون.

الخاتمة

فأرجو من الله العليّ القدير أن يعينني على إتمامه لتكتمل به حلقة الرّباعيّ بعامّة، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

تمهيد: تعريف الرّباعيّ المضاعف:

المضاعف في اللّغة اسم مفعول من (ضَاعَفَ الشّيءَ) أي: جعله ضعفين، بمعنى مثلين. يقولون: أضعف الشيءَ وضعّفه وضاعفه: زاد على أصله وجعله مثليه أو أكثر[1]، والعرب تقول: ضاعفت الشّيء وضعّفته بمعنى واحد. ومثله امرأة مُناعمة ومُنعّمة، وصاعر المتكبّر خدّه وصعّره[2].

وقال بعض علماء اللغة: إنّ ضاعف أبلغ في معناه من ضعّف[3].

والرّباعيّ المضاعف في اصطلاح اللغويّين هو: ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وعينه ولامه الثّانية من جنس واحد، غير مدغم للفاصل بين المثلين نحو: قعقع وصلصل وزحزح وزلزل[4]. ويكون في الأفعال ويكون

(١) ينظر: الصحاح (ضعف) ٤/١٣٩٠، واللسان (ضعف) ٩/٢٠٤ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ضعف) ١/٤٨٢ .

(٣) ينظر: المفردات (ضعف)٥٠٨، واقرب الموارد (ضعف) ١/٦٨٥ .

(٤) ينظر: المفتاح في الصرف ٣٩، وشرح مختصر التصريف العزي ٩٢،٩٣، والتعريفات ٢١٧ .

في الأسماء.

قال القاسم بن محمد المؤدّب: «وسُمّي مضاعفاً لأنّه في الأصل: قعّ وصلّ، بحرفين[1]، فزدت على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفاً»[2].

ولهذا النّوع من الأصول عند علماء العربيّة القدامى والمحدثين أكثر من مصطلح يطلقونه عليه، ومن أبرزها:

١. الرّباعيّ المضاعف:

وهو أشهر مصطلحاته، وأكثرها ترديداً على ألسنتهم[3].

٢. الرّباعيّ المضعّف:

وهي تسمية بعض العلماء[4]، والمضعّف في اللغة يرادف المضاعف، كما تقدّم، ولكن يكثر إطلاق (المضعّف) على الثلاثيّ المشدّد مثل: صبّ وعدّ، وليس الرّباعيّ، ولذا فإنّه يحسن التّفريق بين النّوعين ليكون مصطلح (المضعّف) للثلاثيّ، و (المضاعف) للرّباعيّ؛ لأنّ الثّلاثيّ المضعّف ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، مثل (عَدَدَ) ويلحقه التّشديد، فيُقال: عدّ، أمّا الرّباعيّ المضاعف مثل (زَلْزَلَ) فلا يلحقه التّشديد؛ لأنّ المتماثلين لم يتواليا فيه؛ ولذا حَسُنَ التّفريق بين النّوعين في التّسمية لاختلاف دلالة المصطلحين.

(١) إذا عُدَّ الحرف المشدّد حرفاً واحداً على رأي بعض العلماء.

(٢) دقائق التصريف ١٨٣ .

(٣) ينظر: التكملة ٢٢٠، ودقائق التصريف ١٨٣، والمقتصد في شرح التكملة ٢/٨٢٣، والمفتاح في الصرف ٣٩، والتعريفات ٢١٧، وشرح مختصر التصريف العزي ٩٢،٩٣، وشرح لامية الأفعال لبحرق ٢١ .

(٤) ينظر: معجم النحو٣٥٣. ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ١٣٤، ومناهل الرجال ٢٨، ونشوء الفعل الرّباعيّ ٦٨، ومعجم الأوزان الصرفية ٢٤٧ .

٣. الرّباعيّ المكرر:

سمّي هذا النّوع رباعيّاً مكرراً، عند بعض العلماء[١]؛ لأنّ فيه تكرير المقطع، وثمة فرق عندهم بين التّضعيف والتّكرير ؛ لأنّ التّضعيف يعني التّشديد، والتّكرير لا يعنيه[٢].

٤. الرّباعيّ المطابق:

ذكر هذا المصطلح عبد القاهر الجرجانيّ[٣]، وتابعه عليه بعض العلماء المحدثين[٤]. وعلّة التّسمية تطابق المقطعين في هذا النّوع من الرّباعيّ.

ولم ينل هذا المصطلح الشهرة الكافية، خلافاً للمصطلحات السّابقة، وهي (المضاعف) و (المضعّف) و (المكرر).

٥. الرّباعيّ المدمج:

أشار إلى هذا المصطلح بعض الباحثين المحدثين[٥]، وعلّة التّسمية أنّ في الكلمة الرّباعيّة مثل (لَمْلَمَ) و (عَنْعَنَ) دمجاً بين مقطعين.

٦. الثّنائيّ المكرر:

وهذا المصطلح شائع كثيراً بين علماء اللغة المحدثين القائلين بثنائيّة الألفاظ[٦]. وهم يرون أنّ هذا النّوع من الرّباعيّ ما هو إلا ثنائيّ مكرر، كما سيأتي بيانه مفصلاً في الفصل الثّاني - إن شاء الله.

(١) ينظر: ديوان الأدب ١٩١/٣، والأفعال للسرقسطي ٣٤٦/٣، وتهذيب المقدمة اللغوية ١٧١، ونشوء الفعل الرّباعيّ ٦٨ .

(٢) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية ١٧١ .

(٣) ينظر: المفتاح في الصرف ٣٩ .

(٤) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي ٢/١٠١١، ومعجم المصطلحات النحوية الصرفية ١٣٤ .

(٥) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ٦٩ .

(٦) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية ١٧١، والصيغ الرّباعيّة والخماسية ١٧٩، ونشوء الفعل الرّباعيّ ٦٤ .

وقد قال به مِن قبلُ بعض القدامى كابن القطّاع[1].

٧. الثّنائي المضاعف:

وهو مصطلح أشار إليه بعض اللغويين المحدثين القائلين بالثّنائية[2]، وهو بمعنى (الثّنائي المكرر).

٨. الحكاية المضاعفة:

وهي أحد أوجه الرّباعيّ عند الخليل، ذكرها في مقدمة (العين) في تفصيلات بناء الرّباعيّ، قال: «وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصَّلْصَلة والزَّلْزَلة وما أشبهها، يتوهّمون في حُسن الحركة ما يتوهّمون في جرس الصوت، يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التّصريف»[3].

والحكاية عند الخليل هي التّكرير، أي تكرير المقطع الأول، وهي بمعنى: (الرّباعيّ المضاعف).

ونجد هذا المصطلح عند بعض اللغويين المحدثين[4].

الفصل الأوّل

البناء الصّوتيّ للرباعيّ المضاعف

المبحث الأول: ائتلاف الحروف في الرّباعيّ:

للأصل الرّباعيّ في العربيّة من حيث ائتلاف الحروف ثلاثة أوجه:

الأول: رباعيّ مختلف الحروف نحو (دَحْرَجَ) و (جَعْفَر).

الثّاني: رباعيّ فيه حرفان متشابهان، وله خمس صور، وهي:

(١) ينظر: الأفعال ١/١٠٨ .

(٢) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ١٠ .

(٣) ينظر: العين ١/٥٥ .

(٤) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ٩٠ .

١. تشابه الأول والثّاني، مثل: (ششقل) الدينارَ: عَيَّرَه، ومنه (الششقلة) وهي كلمة يلهج بها الصّيارفة، قيل: إنّها حميرية[١]، ومنه (الديدبون) بمعنى اللهو، أو الباطل، وهو رباعيّ عند بعض العلماء[٢]، وأصله: (د د ب ن) ووزنه (فيعلول) وهذا النّوع ـ أعني ما شابه أوله ثانيه ـ قليل في العربيّة.

٢. تشابه الأول والثّالث، نحو (دَرْدَقٍ) وهو الصغير من كل شيء، ومثل هذا النّوع كثير.

٣. تشابه الأول والرّابع، ومنه (الصَّعْفَصَة) وهي لحم يطبخ بخلّ يُقال له: السِّكباج[٣]. وهذا النّوع قليل في العربيّة، وأكثر ما جاء منه من المعرّب، وله أمثلة في فصل السّين من باب السّين في (لسان العرب).

٤. تشابه الثّاني والثّالث، ويكون مفروقاً بحرف زائد، نحو (الخفيفد) وهو السّريع، والظَّليم[٤].

٥. تشابه الثّالث والرّابع، ويكون مفروقاً، مثل (بَهْلُول) وهو السّيّد الجامع لكلّ خير، ومثلاً، مثل (قَرْدَدٍ) وهو ما ارتفع من الأرض، وهذا النّوع من باب إلحاق الثلاثيّ بالرّباعيّ[٥]، وليس رباعيّاً محضاً.

الثّالث: رباعيّ فيه أكثر من حرفين متشابهين، وهو ما يُسمّى الرّباعيّ المضاعف، وهذا النّوع هو موضوع هذه الدراسة، ويأتلف المجرد منه من أربعة أصوات يماثل الثّالث منها الأول، ويماثل الرّابع الثّاني، نحو (زلزل) و(دمدم) ولهذا التّماثل قلّ ما يمكن استخراجه من هذا البناء بتقليب

(١) ينظر: التهذيب (ششقل) ٩/٣٨٣، واللسان (ششقل) ١١/٣٥٣ .

(٢) ينظر: الخصائص ٢/٢٢ .

(٣) ينظر: التهذيب ٣/٣٣٦ .

(٤) ينظر: القاموس (خفد) ٣٥٧ .

(٥) (بَهْلُول) على وزن (فَعْلُول) وهو ملحق بـ (عصفور)، و (قَرْدَدٌ) على وزن (فَعْلَل) وهو ملحق بـ (جَعْفَر).

الأصوات وتأليفها، فهو لا يتجاوز أربعة وثمانين وسبعمائة أصل رباعيّ مضاعف، ويكون بضرب حروف الهجاء الثّمانية والعشرين في نفسها، ويدخل فيها تكرار الصوت مع نفسه، مثل زززز و قققق، وهذا التّكرار تأباه اللّغة في الرّباعيّ، ولذا فإنّ عدد الأصول الرّباعيّة المضاعفة التي يمكن تأليفها من الأصوات العربيّة هي ستة وخمسون وسبعمائة أصل، وهي حاصل المعادلة الحسابيّة التّالية:

٢٨ × ٢٨ = ٧٨٤ - ٢٨ = ٧٥٦ أصل.

المبحث الثّاني: المستعمل والمهمل من الرّباعيّ المضاعف

وتفيدنا المعاجم مع ذلك أن العربيّة لم تستعمل الحدّ الأقصى الممكن في طاقتها من تأليف الرّباعيّ المضاعف (٧٥٦)، وهذا يعني أنّ اللّغة تحاشت مجموعة من التّتابعات الصوتيّة.

فما هذه الأصول الرّباعيّة المضاعفة المستعملة ؟

وما الأصول المهملة ؟

وللإجابة عن هذين السؤالين المهمين أحصيت ما في المعاجم العربيّة القديمة من هذا النّوع من الأصول، وفيما يلي خلاصة ما وقفت عليه فيها، مرتباً على حروف المعجم، في جداول يميز فيها المستعمل من المهمل[1]:

(١) تمّ جمع هذه الأصول الرّباعيّة المضاعفة في الجداول التالية من المعاجم القديمة المطولة كالعين والجمهرة والتهذيب والصحاح والعباب والتكملة واللسان والقاموس والتاج، ولم تكن العمدة في الجمع النظر إلى الجذور المكتوبة في مداخل المواد، فهذا أمر لا يمكن الركون إليه ؛ لاختلاف المعجميين واضطرابهم في هذا البناء، كما سيأتي في الفصل الرابع، ولذا تعيّن عليّ التنقيب في كلّ الأصول الثلاثية المضعفة، ومما في شروحها استخرجت أكثر هذه المادة، وأما الأقل فكان الجذور الرّباعيّة المكتوبة في مداخل بعض المعاجم، واستأنست بما جاء في بعض الدراسات الإحصائية مثل (دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس) للدكتور علي حلمي موسى والدكتور عبد الصبور شاهين.

(حرف الهمزة)

أأ :	×	أز:	×	أق:	×
أب:	×	أس:	×	أك:	×
أت:	×	أش:	×	أل:	×
أث:	×	أص:	×	أم:	×
أج:	×	أض:	×	أن:	×
أح:	×	أط:	×	أهـ:	×
أخ:	×	أظ	×	أو:	×
أد:	×	أع:	×	أي:	×
أذ:	×	أغ:	×	المستعمل:	.
أر:	×	أف:	×	المهمـــل:	٢٨

(حرف الباء)

ب أ:	بأبأ	ب ز:	بزبز	ب ق:	بقبق
ب ب:	×	ب س:	بسبس	ب ك:	بكبك
ب ت:	×	ب ش:	بشبش	ب ل:	بلبل
ب ث:	بثبث	ب ص:	بصبص	ب م:	بمبم
ب ج:	بجبج	ب ض:	بضبض	ب ن:	بنبن
ب ح:	بحبح	ب ط:	بطبط	ب هـ:	بهبه
ب خ:	بخبخ	ب ظ:	×	ب و:	بوبو
ب د:	بدبد	ب ع:	بعبع	ب ي:	×
ب ذ:	بذبذ	ب غ:	بغبغ	المستعمل:	٢٣
ب ر:	بربر	ب ف:	×	المهمـــل:	٥

(حرف التاء)

ت أ:	تأتأ	ت ز:	×	ت ق:	تقتق
ت ب:	تبتب	ت س:	×	ت ك:	تكتك
ت ت:	×	ت ش:	×	ت ل:	تلتل
ت ث:	×	ت ص:	×	ت م:	تمتم
ت ج:	تجتج	ت ض:	×	ت ن:	تنتن
ت ح:	تحتح	ت ط:	×	ت هـ:	تهته
ت خ:	تختخ	ت ظ:	×	ت و:	×
ت د:	×	ت ع:	تعتع	ت ي:	×
ت ذ:	×	ت غ:	تغتغ	المستعمل:	١٥
ت ر:	ترتر	ت ف:	تفتف	المهمـــل:	١٣

(حرف الثاء)

ث أ:	ثأثأ	ث ز:	×	ث ق:	ثقثق
ث ب:	ثبثب	ث س:	×	ث ك:	ثكثك
ث ت:	×	ث ش:	×	ث ل:	ثلثل
ث ث:	×	ث ص:	×	ث م:	ثمثم
ث ج:	ثجثج	ث ض:	×	ث ن:	ثنثن
ث ح:	ثحثح	ث ط:	×	ث هـ:	ثهثه
ث خ:	×	ث ظ:	×	ث و:	×
ث د:	×	ث ع:	ثعثع	ث ي:	×
ث ذ:	×	ث غ:	ثغثغ	المستعمل:	١٣
ث ر:	ثرثر	ث ف:	×	المهمـــل:	١٥

(حرف الجيم)

ج أ:	جأجأ	ج ز :	جزجز	ج ق:	×
ج ب:	جبجب	ج س:	×	ج ك:	جكجك
ج ت:	×	ج ش:	جشجش	ج ل:	جلجل
ج ث:	جثجث	ج ص:	جصجص	ج م:	جمجم
ج ج:	×	ج ض:	×	ج ن:	جنجن
ج ط:	جججح	ج ح:	×	ج هـ:	جهجه
ج خ:	جخجخ	ج ظ:	×	ج و:	جوجو
ج د:	جدجد	ج ع:	جعجع	ج ي:	×
ج ذ:	جذجذ	ج غ:	×	المستعمل:	١٩
ج ر:	جرجر	ج ف:	جفجف	المهمـــل:	٩

(حرف الحاء)

ح أ:	×	ح ز :	حزحز	ح ق:	حقحق
ح ب:	حبحب	ح س:	حسحس	ح ك:	×
ح ت:	حتحت	ح ش:	حشحش	ح ل:	حلحل
ح ث:	حثحث	ح ص:	حصحص	ح م:	حمحم
ح ج:	×	ح ض:	حضحض	ح ن:	حنحن
ح ح:	×	ح ط:	حطحط	ح هـ:	×
ح خ:	حخحخ	ح ظ:	×	ح و:	×
ح د:	حدحد	ح ع:	×	ح ي:	حيحي[1]
ح ذ:	حذحذ	ح غ:	×	المستعمل:	١٩
ح ر:	حرحر	ح ف:	حفحف	المهمـــل:	٩

(١) ومنه: حاحَيت: صوت الغنم، والألف منقلبة عن ياء. ينظر: الارتشاف ١/١٨٧ .

(حرف الخاء)

خ أ:	×	خ ز :	خزخز	خ ق:	خقخق
خ ب:	خبخب	خ س:	×	خ ك:	×
خ ت:	×	خ ش:	خشخش	خ ل:	خلخل
خ ث:	×	خ ص:	×	خ م:	خمخم
خ ض:	خجخج	خ ج:	خضخض	خ ن:	خنخن
خ ح:	×	خ ط:	خطخط	خ هـ:	×
خ خ:	×	خ ظ:	×	خ و:	×
خ د:	خدخد	خ ع:	خعخع	خ ي:	×
خ ذ:	×	خ غ:	×	المستعمل:	١٤
خ ر:	خرخر	خ ف:	خفخف	المهمـــل:	١٤

(حرف الدال)

د أ :	دأدأ	د ز :	×	د ق:	دقدق
د ب:	دبدب	د س:	×	د ك:	دكدك
د ت:	×	د ش:	×	د ل:	دلدل
د ث:	×	د ص:	دصدص	د م:	دمدم
د ج:	دجدج	د ض:	×	د ن:	دندن
د ح:	دحدح	د ط:	×	د هـ:	دهدهـ
د خ:	دخدخ	د ظ:	×	د و:	دودو[1]
د د:	×	د ع:	دعدع	د ي:	×
د ذ:	×	د غ:	دغدغ	المستعمل:	١٧
د ر:	دردر	د ف:	دفدف	المهمـــل:	١١

(١) ومن هذا: الدَّوداة، وأصلها قبل الإعلال: الدَّوْدَوَة.

(حرف الذال)

ذ أ:	ذأذأ	ذ ز:	×	ذ ق:	ذقذق
ذ ب:	ذبذب	ذ س:	×	ذ ك:	ذكذك
ذ ت:	×	ذ ش:	×	ذ ل:	ذلذل
ذ ث:	×	ذ ص:	×	ذ م:	ذمذم
ذ ج:	×	ذ ض:	×	ذ ن:	ذنذن
ذ ط:	ذحذح	ذ ح:	×	ذ هـ:	×
ذ خ:	ذخذخ	ذ ظ:	×	ذ و:	×
ذ د:	×	ذ ع:	ذعذع	ذ ي:	×
ذ ذ:	×	ذ غ:	ذغذغ	المستعمل:	١٣
ذ ر:	ذرذر	ذ ف:	ذفذف	المهمـــل:	١٥

(حرف الراء)

ر أ :	رأرأ	رز:	×	رق:	رقرق
رب:	ربرب	رس:	رسرس	رك:	ركرك
رت:	رترت	رش:	رشرش	رل:	×
رث:	×	رص:	رصرص	رم:	رمرم
رج:	رجرج	رض:	رضرض	رن:	×
رح:	رحرح	رط:	رطرط	رهـ:	رهرهـ
رخ:	رخرخ	رظ:	×	رو:	×
رد:	×	رع:	رعرع	ري:	×
رذ:	×	رغ:	رغرغ	المستعمل:	١٨
رر:	×	رف:	رفرف	المهمـــل:	١٠

(حرف الزاي)

ز أ:	زأزأ	زز:	×	زق:	زقزق
زب:	زبزب	زس:	×	زك:	زكزك
زت:	×	زش:	×	زل:	زلزل
زث:	×	زص:	×	زم:	زمزم
زج:	×	زض:	×	زن:	×
زح:	زحزح	زط:	×	زهـ:	زهزهـ
زخ:	زخزخ	زظ:	×	زو:	زوزو [1]
زد:	×	زع:	زعزع	زي:	×
زذ:	×	زغ:	زغزغ	المستعمل:	١٤
زر:	زررر	زف:	زفزف	المهمـــل:	١٤

(حرف السين)

س أ:	سـأسـأ	س ز:	×	س ق:	سقسق
س ب:	سبسب	س س:	×	س ك:	سكسك
س ت:	×	س ش:	×	س ل:	سلسل
س ث:	×	س ص:	×	س م:	سمسم
س ج:	سجسج	س ض:	×	س ن:	سنسن
س ح:	سحسح	س ط:	×	س هـ:	×
س خ:	سخسخ	س ظ:	×	س و:	سوسو [2]
س د:	×	س ع:	سعسع	س ي:	×
س ذ:	×	س غ:	سغسغ	المستعمل:	١٥
س ر:	سرسر	س ف:	سفسف	المهمـــل:	١٣

(١) ومنه: الزوزات، وأصلها قبل الإعلال: الزَّوْزَوَة.

(٢) ومنه: سواسيه، وأصلها قبل الإعلال: سَوَاسِوة.

(حرف الشين)

ش أ:	شأشأ	ش ز:	×	ش ق:	شقشق
ش ب:	شبشب	ش س:	×	ش ك:	شكشك
ش ت:	×	ش ش:	×	ش ل:	شلشل
ش ث:	×	ش ص:	×	ش م:	شمشم
ش ج:	×	ش ض:	×	ش ن:	شنشن
ش ح:	شحشح	ش ط:	شطشط	ش هـ:	×
ش خ:	شخشخ	ش ظ:	شظشظ	ش و:	شوشو
ش د:	×	ش ع:	شعشع	ش ي:	×
ش ذ:	×	ش غ:	شغشغ	المستعمل:	١٦
ش ر:	شرشر	ش ف:	شفشف	المهمـل:	١٢

(حرف الصاد)

ص أ:	صأصأ	ص ز:	×	ص ق:	×
ص ب:	صبصب	ص س:	×	ص ك:	×
ص ت:	×	ص ش:	×	ص ل:	صلصل
ص ث:	×	ص ص:	×	ص م:	صمصم
ص ج:	×	ص ض:	×	ص ن:	×
ص ح:	صحصح	ص ط:	×	ص هـ:	صهصه
ص خ:	×	ص ظ:	×	ص و:	×
ص د:	صدصد	ص ع:	صعصع	ص ي:	صيصي
ص ذ:	×	ص غ:	صغصغ	المستعمل:	١٢
ص ر:	صرصر	ص ف:	صفصف	المهمـل:	١٦

(حرف الضاد)

ض أ:	ضأض	ض ز :	×	ض ق:	×
ض ب:	ضبض	ض س:	×	ض ك:	ضكضك
ض ت:	×	ض ش:	×	ض ل:	ضلضل
ض ث:	×	ض ص:	×	ض م:	ضمضم
ض ج:	×	ض ض:	×	ض ن:	×
ض ح:	ضحضح	ض ط:	×	ض هـ:	×
ض خ:	×	ض ظ:	×	ض و:	ضوضو
ض د:	×	ض ع:	ضعضع	ض ي:	×
ض ذ:	×	ض غ:	ضغضغ	المستعمل:	١٠
ض ر:	×	ض ف:	ضفضف	المهمـــل:	١٨

(حرف الطاء)

ط أ:	طأطأ	ط ز:	×	ط ق:	طقطق
ط ب:	طبطب	ط س:	×	ط ك:	×
ط ت:	×	ط ش:	×	ط ل:	طلطل
ط ث:	طثطث	ط ص:	×	ط م:	طمطم
ط ج:	×	ط ض:	×	ط ن:	طنطن
ط ح:	طحطح	ط ط:	×	ط هـ:	طهطه
ط خ:	طخطخ	ط ظ:	×	ط و:	×
ط د:	×	ط ع:	طعطع	ط ي:	×
ط ذ:	×	ط غ:	×	المستعمل:	١٣
ط ر:	طرطر	ط ف:	طفطف	المهمـــل:	١٥

(حرف الظاء)

ظ أ:	ظأظأ	ظ ز:	×	ظ ق:	×
ظ ب:	ظبظب	ظ س:	×	ظ ك:	×
ظ ت:	×	ظ ش:	×	ظ ل:	ظلظل
ظ ث:	×	ظ ص:	×	ظ م:	×
ظ ج:	×	ظ ض:	×	ظ ن:	×
ظ ح:	×	ظ ط:	×	ظ هـ:	×
ظ خ:	×	ظ ظ:	×	ظ و:	×
ظ د:	×	ظ ع:	×	ظ ي:	×
ظ ذ:	×	ظ غ:	×	المستعمل:	٣
ظ ر:	×	ظ ف:	×	المهمـل:	٢٥

(حرف العين)

ع أ:	×	ع ز:	عزعز	ع ق:	عقعق
ع ب:	عبعب	ع س:	عسعس	ع ك:	×
ع ت:	عتعت	ع ش:	عشعش	ع ل:	علعل
ع ث:	عثعث	ع ص:	عصعص	ع م:	عمعم
ع ج:	عجعج	ع ض:	×	ع ن:	عنعن
ع ح:	×	ع ط:	عطعط	ع هـ:	عهعه
ع خ:	×	ع ظ:	عظعظ	ع و:	عوعو[1]
ع د	عدعد	ع ع:	×	ع ي:	عيعي
ع ذ:	×	ع غ:	×	المستعمل:	٢٠
ع ر:	عرعر	ع ف:	عفعف	المهمـل:	٨

(١) ومنه: عَوْعَى عوعاة، وأصله قبل الإعلال: عَوْعَوَ عَوْعَوَةً.

(حرف الغين)

غ أ:	×	غ ز:	غزغز	غ ق:	غقغق
غ ب:	غبغب	غ س:	غسغس	غ ك:	×
غ ت:	×	غ ش:	×	غ ل:	غلغل
غ ث:	غثغث	غ ص:	عصعص	غ م:	غمغم
غ ج:	×	غ ض:	غضغض	غ ن:	×
غ ح:	×	غ ط:	غطغط	غ هـ:	×
غ خ:	×	غ ظ:	×	غ و:	غوغو
غ د:	×	غ ع:	×	غ ي:	×
غ ذ:	غذغذ	غ غ:	×	المستعمل:	١٣
غ ر:	غرغر	غ ف:	×	المهمـــل:	١٥

(حرف الفاء)

ف أ:	فأفأ	ف ز:	فزفز	ف ق:	فقفق
ف ب:	×	ف س:	فسفس	ف ك:	×
ف ت:	فتفت	ف ش:	فشفش	ف ل:	فلفل
ف ث:	×	ف ص:	فصفص	ف م:	×
ف ج:	فجفج	ف ض:	فضفض	ف ن:	×
ف ح:	فحفح	ف ط:	فطفط	ف هـ:	فهفه
ف خ:	فخفخ	ف ظ:	×	ف و:	×
ف د:	فدفد	ف ع:	فعفع	ف ي:	×
ف ذ:	فذفذ	ف غ:	×	المستعمل:	١٨
ف ر:	فرفر	ف ف:	×	المهمـــل:	١٠

(حرف القاف)

ق أ:	×	ق ز:	قزقز	ق ق:	×
ق ب:	قبقب	ق س:	قسقس	ق ك:	×
ق ت:	قتقت	ق ش:	قشقش	ق ل:	قلقل
ق ث:	قثقث	ق ص:	قصقص	ق م:	قمقم
ق ج:	قجقج	ق ض:	قضقض	ق ن:	قنقن
ق ح:	قحقح	ق ط:	قطقط	ق هـ:	قهقه
ق خ:	×	ق ظ:	×	ق و:	قوقو
ق د:	قدقد	ق ع:	قعقع	ق ي:	قيقي
ق ذ:	قذقذ	ق غ:	×	المستعمل:	٢٢
ق ر:	قرقر	ق ف:	قفقف	المهمـــل:	٦

(حرف الكاف)

ك أ:	كأكأ	ك ز:	×	ك ق:	×
ك ب:	كبكب	ك س:	كسكس	ك ك:	×
ك ت:	كتكت	ك ش:	كشكش	ك ل:	كلكل
ك ث:	كثكث	ك ص:	كصكص	ك م:	كمكم
ك ج:	كجكج	ك ض:	كضكض	ك ن:	كنكن
ك ح:	كحكح	ك ط:	×	ك هـ:	كهكه
ك خ:	×	ك ظ:	كظكظ	ك و:	×
ك د:	كدكد	ك ع:	كعكع	ك ي:	×
ك ذ:	كذكذ	ك غ:	×	المستعمل:	٢٠
ك ر:	كركر	ك ف:	كفكف	المهمـــل:	٨

(حرف اللام)

ل أ:	لألأ	ل ز:	لزلز	ل ق:	لقلق
ل ب:	لبلب	ل س:	لسلس	ل ك:	لكلك
ل ت:	لتلتل	ل ش:	لشلش	ل ل:	×
ل ث:	لثلث	ل ص:	لصلص	ل م:	لملم
ل ج:	لجلج	ل ض:	لضلض	ل ن:	×
ل ح:	لحلح	ل ط:	لطلط	ل هـ:	لهله
ل خ:	لخلخ	ل ظ:	لظلظ	ل و:	لولو
ل د:	×	ل ع:	لعلع	ل ي:	×
ل ذ:	لذلذ	ل غ:	لغلغ	المستعمل:	٢٣
ل ر:	×	ل ف:	لفلف	المهمل:	٥

(حرف الميم)

م أ:	مأمأ	م ز:	مزمز	م ق:	مقمق
م ب:	×	م س:	×	م ك:	مكمك
م ت:	متمت	م ش:	مشمش	م ل:	ململ
م ث:	مثمث	م ص:	مصمص	م م:	×
م ج:	مجمج	م ض:	مضمض	م ن:	×
م ح:	محمح	م ط:	مطمط	م هـ:	مهمه
م خ:	مخمخ	م ظ:	×	م و:	مومو
م د:	مدمد	م ع:	معمع	م ي:	×
م ذ:	مذمذ	م غ:	مغمغ	المستعمل:	٢١
م ر:	مرمر	م ف:	×	المهمل:	٧

(حرف النون)

ن أ:	نأنأ	ن ز:	نزنز	ن ق:	نقنق
ن ب:	نبنب	ن س:	نسنس	ن ك:	نكنك
ن ت:	نتنت	ن ش:	نشنش	ن ل:	نلنل
ن ث:	نثنث	ن ص:	نصنص	ن م:	نمنم
ن ج:	نجنج	ن ض:	نضنض	ن ن:	×
ن ح:	نحنح	ن ط:	نطنط	ن هـ:	نهنه
ن خ:	نخنخ	ن ظ:	×	ن و:	×
ن د:	×	ن ع:	نعنع	ن ي:	×
ن ذ:	×	ن غ:	نغنغ	المستعمل:	١٢
ن ر:	×	ن ف:	نفنف	المهمل:	٧

(حرف الهاء)

هـ أ:	هأهأ	هـ ز:	هزهز	هـ ق:	هقهق
هـ ب:	هبهب	هـ س:	هسهس	هـ ك:	هكهك
هـ ت:	هتهت	هـ ش:	هشهش	هـ ل:	هلهل
هـ ث:	هثهث	هـ ص:	هصهص	هـ م:	همهم
هـ ج:	هجهج	هـ ض:	هضهض	هـ ن:	×
هـ ح:	×	هـ ط:	هطهط	هـ هـ:	×
هـ خ:	×	هـ ظ:	×	هـ و:	هوهو
هـ د:	هدهد	هـ ع:	×	هـ ي:	هيهي
هـ ذ:	هذهذ	هـ غ:	×	المستعمل:	٢١
هـ ر:	هرهر	هـ ف:	هفهف	المهمل:	٧

(حرف الواو)

و أ:	×	و ز:	وزوز	و ق:	وقوق
و ب:	وبوب	و س:	وسوس	و ك:	وكوك
و ت:	وتوت	و ش:	وشوش	و ل:	ولول
و ث:	وثوث	و ص:	وصوص	و م:	×
و ج:	×	و ض:	×	و ن:	×
و ح:	وحوح	و ط:	وطوط	و هـ:	وهوهـ
و خ:	وخوخ	و ظ:	×	و و:	×
و د:	×	و ع:	وعوع	و ي:	×
و ذ:	وذوذ	و غ:	×	المستعمل:	١٧
و ر:	ورور	و ف:	×	المهمـــل:	١١

(حرف الياء)

ي أ:	يأيأ	ي ز:	×	ي ق:	×
ي ب:	×	ي س:	×	ي ك:	×
ي ت:	×	ي ش:	×	ي ل:	يليل
ي ث:	×	ي ص:	يصيص	ي م:	×
ي ج:	×	ي ض:	×	ي ن:	×
ي ح:	×	ي ط:	×	ي هـ:	يهيه
ي خ:	×	ي ظ:	×	ي و:	×
ي د:	×	ي ع:	يعيع	ي ي:	×
ي ذ:	×	ي غ:	×	المستعمل:	٥
ي ر:	×	ي ف:	×	المهمـــل:	٢٣

ويمكن أن نخرج من هذا الإحصاء بالملحوظات أو النّتائج التّالية:

أ ـ بلغ عدد الأصول الرّباعيّة المضاعفة المستعملة في العربيّة (٤٣٥) [١] خمسة وثلاثين وأربعمائة أصل. وكان لحرفي الباء واللّام النّصيب الأوفر، ففي كلّ منهما ثلاثة وعشرون أصلاً، أي أنّ كلاً منهما يأتلف فاءً مع ثلاثة وعشرين حرفاً، ويليهما حرف القاف، ثم الميم وأقلّها حرف الظّاء، وفيه ثلاثة أصول، أما حرف الهمزة فلم يرد فيه شيء من الأصول.

وفيما يلي ترتيب الحروف الهجائيّة المؤتلفة في موقع الفاء واللام الأولى، بحسب ما جاء فيها من الأصول الرّباعيّة المضاعفة:

حرف الباء، وفيه (٢٣) ثلاثة وعشرون أصلاً.

حرف اللام، وفيه (٢٣) ثلاثة وعشرون أصلاً.

حرف القاف، وفيه (٢٢) اثنان وعشرون أصلاً.

حرف الميم، وفيه (٢١) واحد وعشرون أصلاً.

حرف النّون، وفيه (٢١) واحد وعشرون أصلاً.

حرف الهاء، وفيه (٢١) واحد وعشرون أصلاً.

حرف الكاف، وفيه (٢٠) وعشرون أصلاً.

حرف العين، وفيه (٢٠) عشرون أصلاً.

حرف الجيم، وفيه (١٩) تسعة عشر أصلاً.

حرف الحاء، وفيه (١٩) تسعة عشر أصلاً.

حرف الرّاء، وفيه (١٨) ثمانية عشر أصلاً.

(١) وهذا يخالف ما توصل إليه الدكتور علي حلمي موسى والدكتور عبد الصبور شاهين في دراستهما الإحصائية لجذور معجم تاج العروس، إذ بلغت الأصول المستعملة في تاج العروس كما جاء في دراستهما: (٤٢٠) وزادت في بحثنا هذا لأنه لم يعتمد في جمع المادة على معجم واحد فحسب، وإنما جمعت مما أتيح لصاحبه الاطلاع عليه، وهي معاجم كثيرة.

حرف الفاء، وفيه (١٨) ثمانية عشر أصلاً.

حرف الدّال، وفيه (١٧) سبعة عشر أصلاً.

حرف الواو، وفيه (١٧) سبعة عشر أصلاً.

حرف الشّين، وفيه (١٦) ستة عشر أصلاً.

حرف التّاء، وفيه (١٥) خمسة عشر أصلاً.

حرف السّين، وفيه (١٥) خمسة عشر أصلاً.

حرف الخاء، وفيه (١٤) أربعة عشر أصلاً.

حرف الزّاي، وفيه (١٤) أربعة عشر أصلاً.

حرف الثّاء، وفيه (١٣) ثلاثة عشر أصلاً.

حرف الذّال، وفيه (١٣) ثلاثة عشر أصلاً.

حرف الطّاء، وفيه (١٣) ثلاثة عشر أصلاً.

حرف الغين، وفيه (١٣) ثلاثة عشر أصلاً.

حرف الصّاد، وفيه (١٢) اثنا عشر أصلاً.

حرف الضّاد، وفيه (١٠) عشرة أصول.

حرف الياء، وفيه (٥) خمسة أصول.

حرف الظّاء، وفيه (٣) ثلاثة أصول.

حرف الهمزة، (٠) لم يرد فيه شيء.

ب ـ وأكثر الحروف ائتلافاً في موقع العين واللام الثّانية من هذا البناء الرّباعيّ هي اللام، وفيها خمسة وعشرون أصلاً، ويليها الباء، وفيها ثلاثة وعشرون أصلاً ثم العين والميم وفي كل منهما اثنان وعشرون أصلاً. وأقلّها ائتلافاً في هذا الموقع حرف الياء فليس فيه سوى أصلين،

أحدهما مع الصّاد[١] والآخر مع القاف[٢].

أما الواو فقد خالفت أختها الياء في هذا الموضع، فائتلفت عيناً مع نصف الحروف الهجائيّة تقريباً أي في ثلاثة عشر أصلاً[٣].

أما الهمزة فإنّها ائتلفت عيناً ولاماً ثانية في واحد وعشرين أصلاً، مع أنّها لم تأتلف فاءً ولاماً أولى في شيء من الأصول كما تقدّم.

ج ـ أُهملت مجموعة من التّتابعات الصوتيّة المضاعفة، فبلغ ما أهمل من هذا النّوع (٣٢١) واحداً وعشرين وثلاثمائة أصل. وهذا يعني أنّ المستعمل من هذا البناء أكثر من المهمل خلافاً للرّباعيّ غير المضاعف الّذي يكثر فيه المهمل.

د ـ لم يستعمل في العربيّة من الرّباعيّ المضاعف تتابع المتماثلين فاءً وعيناً؛ لأنّ هذا يؤدّي إلى تتابع أربعة أحرف متماثلة، نحو (زززز) و(صصصص) واللّغة تأنف هذا، ولا تسيغه؛ لحزونته على ألسنتهم وثقله[٤]، ولذا نَدَر في الثّلاثي[٥] وهو أخفّ من الرّباعيّ، ومنه (القققة) وهي الغربان الأهلية، و(صَصَصُ) الصبيِّ، أي: حدثه، و (زَزَّتِ) الجرادة: غَرَزَتْ ذنبها في الأرض.

(١) ومنه كلمة (الصياصي) وهي الحصون. ينظر اللسان (صيا) ١٤/٤٧٤ .

(٢) ومنه كلمة (القياقي) وهي القِيعان المستديرة، في قول رؤبة (ينظر ديوانه ١١٦)

خَرْقَاءُ مُفضاها إلى مُنخاقِ
إذا جَرَى من آلها الرَّقراقِ
رَيْقٌ وضَحْضَاحٌ على القياقي

(٣) ومن ذلك: (البوباة) الفلاة، و (الجَوْجاة): الصوت، و (الدوداة) أثر الأرجوحة، و(الضوضاة) الجلبة، وغير ذلك، وأصولها قبل الإعلال: البَوْبَوَة، والجَوْجَوَة، والدَوْدَوَة، والضَوْضَوَة.

(٤) ينظر: سر الفصاحة ٥٧ .

(٥) ينظر: الارتشاف ١/١٨٤، ١٨٥ .

ومما تحاشته اللّغة فأهمل الأصوات المتجاورة المتقاربة المخارج أو الصّفات مثل (ثذثذ) و (خحخح) و (دتدت) و (دطدط) و (ضظضظ) و (عأعأ) و (لرلر) و (لنلن) و (مبمب) و (هجهج) والعلّة في ذلك أنّ اللّسان يتعثّر عند التّنقّل بين المخارج المتقاربة ؛ لأنّه بمنزلة مشي المقيّد، إذ فيه رفع اللّسان وإعادته إلى مكان قريب من مكانه[1]، بخلاف المخارج المتباعدة[2]، الّتي يسهل على اللّسان التّنقل بينها، ولأنّ هذه الحروف تجري من النّطق أو السمع مجرى الألوان من البصر، والألوان المتباعدة إذا اجتمعت بانَ حسنُها لعين النّاظر، بخلاف الألوان المتقاربة، واللّغة تميل في أصل من أصول تطوّرها إلى مبدأ الاختيار والاصطفاء، فيترك ما يثقل على اللّسان وينبو عن الأسماع.

ومع ذلك فإنّه يجوز مع التكرار ما لا يجوز مع غيره، لأنّ العرب تستحسن هذا البناء الرّباعيّ - كما يرى الخليل[3]، الذي يقول: «ويجوز في الحكاية المضاعفة ما لا يجوز في غيرها من تأليف الحروف، ألا ترى أنّ الضّاد والكاف إذ أُلِّفتا فبُدِئ بالضّاد فقيل (ضك) كان تأليفاً لم يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصولاً بحرف لازم أو أكثر]و [من ذلك الضّنك والضّحك وأشباه ذلك.وهو جائز في المضاعف نحو الضكضاكة من النّساء، فالمضاعف جائز فيه كل غثّ وسمين من الفصول والأعجاز والصّدور وغير ذلك» [4].

(١) ينظر: سرّ الفصاحة ١٠١، والجامع الكبير ٤٠ (الجامع الكبير لابن الأثير).
(٢) ينظر: الجمهرة ١/٤٦ .
(٣) ينظر: العين ١/٥٥ .
(٤) العين١/٥٦ .

ولذا لم يذكر الخليل مادّة (ضَكَّ) في معجمه، وهي مذكورة في بعض المعاجم[١]، وهذا ـ فيما يبدو ـ ينافي كلامه، ولعلّها مما فاته.

وكلمة (الهُعْخُع) كلمة مستشنعة ردّها علماء اللّغة، لثقلها بتقارب المخارج، وهي ليست من الرّباعيّ المضاعف، ولو كانت منه لخفّت قليلاً رغم تقارب حروفها. يقول الخليل: «لو كان الهعخع من الحكاية (المضاعفة) لجاز في قياس بناء تأليف العرب، وإن كانت الخاء بعد العين ؛ لأنّ الحكاية تحتمل من بناء التّأليف ما لا يحتمل غيرها بما يريدون من بيان المحكي»[٢] وقال في (الخُعْخُع): «وهذا موافق لقياس العربيّة»[٣].

ويقول ابن دريد: «سُئل أعرابيّ عن ناقته، فقال: تركتها ترعى الهُعْخُع، فسألنا الثّقات من علمائهم، فأنكروا ذلك وقالوا: نعرف الخُعْخُع، فهذا أقرب إلى التّأليف»[٤].

وذكروا أنّ حروف الحلق قد قلّ فيها التّضعيف والتّكرير حيث يكثر في غيرها[٥] ألا ترى إلى قلة باب (الضغيغ)[٦] و (البَعَاع)[٧] و (المَهَه)[٨] ولكنّ هذا التّضعيف (التّكرير) يكثر في الرّباعيّ المضاعف في أوّله وثانيه نحو (غبغب) و (غرغر) و (عسعس) و (هلهل) أو في ثانيه ورابعه نحو: (صعصع) و (لعلع) و (صحصح) و (فخفخ) قال ابن جنّيّ: «وجاز هذا في

(١) ينظر: اللسان (ضكك) ١٠/٤٦١، والتاج (ضكك) ٧/١٥٦ .
(٢) العين ١/٥٥ .
(٣) العين ٢/٢٧٤ .
(٤) الجمهرة١/٤٧ .
(٥) ينظر: المنصف ٢/١٧٧ .
(٦) وهو: الخِصْب. ينظر: القاموس (ضغغ) ١٠١٥ .
(٧) وهو: ثِقَلُ السحاب من الماء. ينظر: مختصر العين ١/٥٤ .
(٨) وهو: الرجاء. ينظر: التاج (مهه) ٩/٤١٢ .

المضعّف؛ لأنّه يجوز فيه ما لا يجوز في غيره من التّأليف»[1].

ولذا لا أذهب مذهب النّاسبين الثقل إلى تكرار الحروف في الكلمة الواحدة دون تقييد، كابن سنان الخفاجيّ الذي يشترط لفصاحة الكلمة المفردة خلوها من تكرار الحروف[2]. والحقّ أن تكرار الحرف في الرّباعيّ المضاعف لا يخرج الكلمة من الفصاحة، وأنّه تأليف مقبول محبب إلى النّفس أحياناً، وفيه من القدرة على محاكاة الأصوات في الطّبيعة أضعاف ما في الثّلاثي، كما سيأتي في الفصل الثّالث إن شاء الله، ولذا ينبغي أن يستثنى هذا البناء. مما ذكره البلاغيّون في فصاحة الكلمة.

هـ - لم ترد الهمزة فاء في هذا البناء، وهذا يؤكّد ما ذكره بعض العلماء القُدامَى[3]، فلم يسمع في كلام العرب، مما رصده علماء اللّغة مثل: (أصأص) و (أدأد) بخلاف الهمزة إذا كانت عيناً، فقد سمع عنهم نحو: «ثَأثأ التيسُ عند السِّفاد»[4] و«صَأصَأ الجرو: حرك عينيه قبل التفقيح»[5] و«دَأدأ: إذا عدا أشدَّ العدو»[6].

و - أظهر الإحصاء أنه يجوز في الرّباعيّ المضاعف أن يخلو من حروف الذّلاقة بخلاف الرّباعيّ غير المضاعف، فإنه لا يكاد يعرى من حروف الذّلاقة، إلا في كلمات قليلة، نحو عشر ذكرها اللّغويون.[7] وإنّما ساغ خلوّ الرّباعيّ المضاعف من حروف الذّلاقة للتكرير الواقع فيه، فهو كالثّنائي، لأنّه

(١) المنصف ٢/١٧٧ .
(٢) ينظر: سر الفصاحة ٩٧ .
(٣) ينظر: المساعد ٢٨،٤/٢٧ .
(٤) اللسان (ثأثأ) ١/٣٩ .
(٥) اللسان (صأصأ) ١/١٠٧ .
(٦) القاموس (دأدأ) ٤٩ .
(٧) ينظر: العين ١/٥٣ .

تكرير له.

ومن الأصول الرّباعيّة المضاعفة التي خلت من حروف الذلاقة ممّا ورد في الإحصاء السّابق: تعتع، وتغتغ، وتقتق، وتكتك، وتهته، وثأثأ، وثجثج، وثحثح، وثعثع، وثغثغ، وثكثك، وثهثه، وجحجح، وجدجد، وجزجز، وجصجص، وجهجه، وحتحت، وحثحث، وحطحط وخضخض، ودكدك، وغير ذلك وهو كثير.

ز ـ يجوز في هذا البناء أن يكون حرف العلّة أصلاً، كما في الأصول: وسوس، و وشوش، و ولول، و وعوع، و وحوح، و وخوخ، والدَّوداة، والزَّوزاة، وسواسية، ونحو ذلك، وهو مما استثناه الصّرفيّون من قاعدتهم القائلة: لا يكون حرف العلّة أصلاً في رباعيّ أو خماسيّ إلا في باب زلزل، أي في باب الرّباعيّ المضاعف،[1] بخلاف (يستعور)[2] وهو ضرب من الشجر، فالياء فيه أصليّة.

ح ـ ثمة أصول أهملت لأسباب غير صوتية فكان يصحّ ائتلافها لتباعد المخارج، ومن هذه الأصول المهملة (حكحك) و (خصخص) و (ردرد) و (سهسه) و (طشطش) و (غضغض) و (عكعك) و (فتفت) و(فكفك) و (لدلد) ونحو ذلك مما سكتت عنه المعاجم، قياساً على شيوع التّكرير في الرّباعيّ المضاعف في الفصحى، ولعلّ من أبرز الأصول المستعملة في أيامنا قولهم : (خَصْخَصَ الشّركةَ) أي: جعلها خاصّة، ومنه الخَصْخَصَة، وهو مصطلح اقتصاديّ مشهور في لغة الخطاب المعاصرة، وكذلك قولهم:

(١) ينظر: المصنف ١/٣٥، ١١٢، والممتع ١/٢٨٧ .

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٣١٣، والممتع ١/٢٨٨ .

(تَرَدْرَدَ) بمعنى تَرَدَّدَ، و(فَكْفَكَ الآلة) أي: فَكَّكَهَا، و (فَتْفَتَ الشيءَ) أي: فَتَّتَهُ، و (حَكْحَكَ الحديد) أي: حكّكه، وشاع استعمال (الزّنزانة) وهي المكان المخصص للسّجين المنفرد، وليس في المعاجم التي اطّلعت عليها: زَنْزَنَ، وفيها (زنّ) وأحسب هذا الرّباعيّ مشتقّاً من (الزَّنَن) وهو الشّيء الضيّق.

ولعلّ في هذا اتّساعاً مقبولاً في اللّغة ؛ لأنّهم يقيسون على طريقة العرب في أخذهم الرّباعيّ المضاعف من الثّلاثي المضعّف أو الثّنائي، شريطة الالتقاء في المعنى مع دلالة التّكرار.

الفصل الثّاني

البناء الصّرفيّ للرّباعيّ المضاعف

لم يختلف علماء اللغة في أصل من أصول الألفاظ في العربيّة كاختلافهم في الرّباعيّ المضاعف، ولم تتعدد أقوالهم في أصل كتعددها في هذا النّوع، فلهم فيه مذاهب وآراء، ولبعضهم فيه قولان متباينان، وجملة القول في مذاهبهم فيه ما يلي:

الأوّل: أنّه رباعيّ، ووزنه (فَعْلَل).

الثّاني: أنّه ثلاثيّ ووزنه (فَعَّل) بالإبدال من العين.

الثّالث: أنّه ثلاثيّ ووزنه (فَعْفَل) بتكرير الفاء.

الرّابع: أنّه ثلاثيّ بزيادة الحرف الثّالث من غير تكرير أو إبدال.

الخامس: أنّه ثنائي مكرر ووزنه (فَعْفَع).

وفيما يلي تفصيل لهذه الآراء أو المذاهب من خلال المباحث التالية:

المبحث الأوّل: القول بأنّه رباعيّ على وزن (فعلل).

المشهور من آراء العلماء أنّ حروف الرّباعيّ المضاعف الأربعة في نحو

زَلْزَلَ أصول، وأنّه رباعيّ كدَحْرَجَ، لا زيادة فيه البتّة، وهو رأي جمهور البصريّين[1].

وعلّتهم في ذلك أنّ «أصالة أحد المكررين فيه واجبة تكميلاً لأقلّ الأصول، وليس أصالة أحدهما أولى من أصالة الآخر، فحكم بأصالتهما معاً»[2].

والخلاف فيما كان ثالثه صالحاً للسّقوط، نحو (كَفْكَفَ) و (حَثْحَثَ) وهما بمعنى (كَفَّفَ) و (حَثَّثَ) كما سيأتي بيانه في مذهب الكوفيّين[3]، وهو عند البصريّين رباعيّ كسابقه، إذ لا يفرّقون بين ما كان ثالثة صالحاً للسّقوط وما لم يكن كذلك.

وهذا مذهب البصريّين إلا الزّجّاج[4]، كما سيأتي إن شاء الله.

وقد لخّص ابن مالك مذهب البصريّين بقوله في الألفيّة:

وَاحكُم بِتَأصِيلِ حُرُوفِ سِمْسِمِ ونحوِهِ، والخُلْفُ في كـ (لَمْلِمِ)[5]

وكان سيبويه من أوائل القائلين برباعيّة هذا النّوع من كلام العرب، إذ قال: «ولا نعلم في الكلام على مثال فَعْلال إلا المضاعف من بنات الأربعة الذي يكون الحرفان الآخران منه بمنزلة الأوّلين، وليس حروفه زوائد»[6].

وقال المبرّد: «وليست الثَّرَّةُ عند النّحويّين البصريّين من لفظ الثّرثارة،

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٩٤، ولحن العامة للزبيدي ١٢٤، ودقائق التصريف ١٨٣، والاقتضاب ٢٣٥، والإنصاف ٢/٧٩٢، والتسهيل ٢٩٦، ٢٩٧، والمساعد ٤/٦٠، وأوضح المسالك ٤/٣٦٤ .

(٢) شرح الأشموني ٤/٢٥٥ .

(٣) ينظر: المبحث الثاني في هذا الفصل.

(٤) ينظر: شرح الأشموني ٤/٢٥٥ .

(٥) ينظر: الألفية (ضمن مجموع مهمات المتون) ص٣٧٦، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٨٢٨ .

(٦) الكتاب ٤/٢٩٤ .

ولكنّها في معناها»[1].

وتمسّك ابن جنّيّ بهذا الرّأي ودافع عنه كثيراً في كتبه المشهورة[2]؛ لكثرة هذا الرّباعيّ المضاعف وانقياده، وسعة بابه[3].

ومن رأى رباعيّةَ هذا البناء من علماء العربيّة القدماء أبو عليّ الفارسيّ[4]، وابن سعيد المؤدّب[5]، وأبو العلاء المعرّيّ[6]، وعبد القاهر الجرجانيّ[7]، وأبو الفضل الميدانيّ[8]، وأبو البركات الأنباريّ[9]، ونشوان بن سعيد الحميريّ[10]، وابن يعيش[11]، وابن الحاجب[12]، والرّضيّ[13]، وابن أبي الربيع[14]، وركن الدين الاستراباذيّ[15]، والمراديّ[16]، وابن هشام[17]، ومسعود التفتازانيّ[18]، وخالد الأزهريّ[19]، والسيوطيّ[20]، ويراه عدد من

(١) الكامل ٩،٨/١ .
(٢) ينظر: المنصف ٢٠٠،١٩٩/٢، والخصائص ٥٣،٥٢/٢، وسر الصناعة ١٨١،١٨٠/١ .
(٣) ينظر: الخصائص ٥٣،٥٢/٢ .
(٤) ينظر: التكملة ٢٢٠ .
(٥) ينظر: دقائق التصريف ١٨٣ .
(٦) ينظر: رسالة الملائكة ٢٨١،٢٨٠ .
(٧) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٨٢٣/٢ .
(٨) ينظر: نزهة الطرف٧ .
(٩) ينظر: الوجيز ٢٩ .
(١٠) ينظر: شمس العلوم ١٣٠،١٢٥/١ .
(١١) ينظر: شرح المفصل ١١٢،٤٩/٦ .
(١٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٧٩،٣٧٨/٢ .
(١٣) ينظر: شرح الشافية ١٧٨،٦٢/١ .
(١٤) ينظر: الملخص ٢٥٧/٢ .
(١٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٥٠٣ .
(١٦) ينظر: شرح المرادي ٢٤١/٥ .
(١٧) ينظر: أوضح المسالك ٣٦٤/٤ .
(١٨) ينظر: شرح مختصر التصريف العزّي ٩٤،٩٣ .
(١٩) ينظر: التصريح ٣٣٠،٣٢٩/٥ .
(٢٠) ينظر: همع الهوامع ٢١٦،٢١٥/٢ .

علماء اللّغة المعاصرين ممن ساروا على نهج البصريّين في الأصول[1].

ومما قد يعضد لمذهب البصريّين في هذا البناء أن العرب تقول في مصدره: (فَعْلَلَة) و (فَعْلال) كالزَّلْزلة والزِّلزال، فلو كان ثلاثيّاً مضعّفاً على مذهب القائلين بذلك - كما سيأتي - لجاء على التَّفْعِيل مثل كَسَّرَ تكسيراً.

المبحث الثاني: القول بأنه ثلاثيّ على وزن (فَعَّل)

يذهب جمهور الكوفيّين[2]، وبعض البصريّين، كأبي بكر ابن السّرّاج[3] إلى أن الرّباعيّ المضاعف ثلاثيّ الأصول؛ أي: أنّ أصل (زلزل) (زَلَّلَ) وأصل (صَرْصَرَ): (صَرَّر) بتضعيف العين، فاستثقل لتوالي الأمثال الثلاثة، فأبدل الحرف الأوسط حرفاً من جنس الحرف الأوّل في الكلمة، هكذا: (ز ل ل ل - ز ل ز ل)، (ص ر ر ر - ص ر ص ر).

والكوفيّون لا يأخذون بذلك على إطلاقه في كلّ رباعيّ، بل يقصرونه على ما كان ثالثه صالحاً للسّقوط مع سلامة المعنى[4]، نحو (كَفَّهُ) عن الشيء و(كفكفه) بمعناه، و(كَبَّهَ) أي قلبه، و(كبكبه) بمعناه، و(حَثَّه) و(حثحثه) فالحرف الثّالث في كفكف وكبكب حثحث بدل من التّضعيف في: كَفَّفَ وكَبَّبَ وحَثَّثَ[5].

وقال بهذا الرّأي أبو زكريا الفراء، وهو رأس في مدرسة الكوفة، وذكر أنّ ذلك من شأن العرب في كلامها، وأورد علّته التي تناقلها عنه اللّغويّون فيما

(١) ينظر: التكرير بين المثير والتأثير ٢٩ .

(٢) ينظر: مجالس ثعلب ٤٦٧/٢، والأضداد لأبي بكر الأنباري ٢٣٦،٢٣٧ والاقتضاب ٢٣٤، وشرح الكافية الشافية ٢٠٣٥/٤،٢٠٣٦، وشرح الأشموني ٢٥٥/٤ .

(٣) ينظر: سر الصناعة ١٨١/١ .

(٤) ينظر: الأضداد لأبي بكر الأنباري ٢٣٦،٢٣٧، وشرح الكافية الشافية ٢٠٣٥/٤، وشرح الأشموني ٢٥٥/٤ .

(٥) ينظر: تداخل الأصول اللغوية ٦١ .

بعد. يقول الفرّاء في كلامه على (صلصل): «والعرب تردد اللاّم في التّضعيف، فيُقال: كَرْكَرْتُ الرجل، يريدون: كَرَّرته، وكبكبته، يريدون: كَبَّبته.

وسمعت بعض العرب يقول: أتيت فلاناً فبشبش لي، من البشاشة؛ وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد»[1].

ويقول أبو بكر بن الأنباريّ - وهو من الكوفيّين - في مثل هذا: «تَلَحْلح بمعنى أقام وثبت، فأصله تَلَحَّحَ من الإلحاح، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث حاءات، فأبدلوا من الثّانية لاماً، كما قالوا: قد صَرْصَرَ الباب، وأصله: صَرَّر، فأبدلوا من الراء الثّانية صاداً ... كما قالوا: قد تكمكم الرجل إذا لبس الكُمَّة، وهي القلنسوة، وأصله تكمّم، وحَثْحَث الرجل، أصله حَثَّثَه، وتململ الرجل، وأصله تَمَلَّل، من المَلَّة ... الرماد الحارّ ... ويُقال: كفكفت الرجل، إذا صرفته عن الشيء، وأصله: كَفَفْتُهُ، قال الشاعر[2]:

ما لي أُكِفْكِفُ عَنْ سَعْدٍ ويَشْتِمُني
ولو شَتَمْتُ بني سَعْدٍ لقد سَكَنُوا

... ويُقال: قد تبشبش فلان بفلان إذا آنسه، وأصله: تَبَشَّشَ من البشاشة»[3].

وعرف هذا المذهب أفراد البصريّين من أقدمهم الخليل بن أحمد في أحد أقواله[4] قال فيه: «والعرب تشتقّ في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثيّ المُثَقَّل بحرفي التّضعيف ... ألا ترى أنّهم يقولون: صَلَّ

(١) معاني القرآن ١١٤/٣ .

(٢) هو قعنب ابن أم صاحب، كما في مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٣٠، وفيه (ما لي أُسَكِّنُ...).

(٣) الأضداد للأنباري ٢٣٦-٢٣٨ .

(٤) سيأتي للخليل مذهبان آخران يخالفان هذا؛ في المبحثين الثالث والخامس في هذا الفصل.

اللّجام يصلّ صليلاً؛ فلو حكيت ذلك قلت: صَلَّلَ[1]؛ تمدّ اللاّم وتثقّلها، وقد خفّفتها في الصَّلصلة؛ وهما جميعاً صوت اللّجام، فالثقل مَدٌّ والتضاعف ترجيع يخفُّ، فلا يتمكن؛ لأنّه على حرفين، فلا يتقدّر للتصريف حتى يضاعف أو يثقَّلَ فيجيء كثير منه متّفقاً على ما وصفت لك»[2].

ومنهم أبو زيد الأنصاريّ فيما رواه الأزهريّ، قال: «يُقال: كعكعته فتكعكع ... وأصل كعكعتُ: كَعَّعْتُ؛ فاستثقل العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد، ففرّقوا بينهما بحرف مكرر، ومثله كفكفه عن كذا، وأصله كفّفته»[3].

ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلاّم[4] وابن قتيبة[5] وابن دريد[6] والزّجّاج[7] في أحد أقواله وابن السّرّاج[8] وأبو إسحاق الفارابيّ الّذي كان يرى أنّ (سلسل) ونحوه ثلاثيّ، ولكنّه يخالفهم في التّعليل، فالابدال عنده ليس لثقل التّضعيف، بل للتّفريق[9] بين صيغتي (فَعَّل) و(فَعْلَل) دون أن يُفسّر مراده بالتفريق، ولعلّه يريد التّفريق بينهما في المصدر؛ أي أنّ المصدر يأتي في هذا النّوع على (فَعْلَل) وليس (فعّل) فيُقال (الفَعْلَلَة) ولا يُقال (التفعيل). وهو يعلّل اختيارهم في الإبدال حرفاً موافقاً للحرف الأول من الكلمة برغبتهم

(١) في الأصل: صلّ، وهو تحريف يفسّره السياق.
(٢) العين ٥٦/١ .
(٣) التهذيب ٦٧،٦٦/١ .
(٤) ينظر: الارتشاف ١١٠/١، والمساعد ٦١/٤ .
(٥) ينظر: أدب الكاتب ٤٨٩ .
(٦) ينظر: الاشتقاق ٢٣٠ .
(٧) ينظر: الخصائص ٥٣،٥٢/٢ .
(٨) ينظر: سرّ الصّناعة ١٨١/١ .
(٩) ينظر: ديوان الأدب ١١٥/٣ .

في توازن حروف الكلمة واعتدالها، يقول في إبدال السّين من اللام في (سلسل): «وإنّما أبدلت سيناً دون سائر الحروف؛ لأنّه ليس فيه إلا سين ولام مضعّفة، فجعلوا السّين سينين، فاعتدل الحرف[1]، سين مرتين، ولام مرتين، وكذلك سائر هذا الباب وما أشبهه من الأبواب...»[2].

وقريباً من هذا ما ذكره الجوهريّ، قال: «والأصل في نهنه: نَهَّهَ، بثلاث هاءات، وإنما أبدلوا من الهاء الوسطى نوناً للفرق بين (فَعْلَلَ) و (فَعَّلَ) وإنما زادوا النون بين سائر الحروف؛ لأن في الكلمة نوناً»[3] و«كذلك القول في جميع ما أشبهه من المضاعف، مثل لَقْلَقَ وعَفْعَفَ وكَعْكَعَ»[4].

واختار بدر الدّين ابن مالك مذهب الكوفيّين فيما دلّ الاشتقاق فيه على الزيادة كـ(لَمْلِمْ) أمر من (لَمْلَمَ) فإنّه (مأخوذ من لممتُ وأصله: لَمَمْتُ، بزيادة مثل العين، ثم أبدل من ثاني الأمثال مثل الفاء، كراهيةً تواليها، فصار لملم، وهذا أولى من جعله ثنائيّاً مكرّراً موافقاً في المعنى للثّلاثيّ المضاعف)[5].

هذا مذهب الكوفيّين ومن وافقهم من علماء البصرة في أكثر ما جاء من هذا النّوع في كلام العرب، وأمّا ما لم يكن الحرف الثالث فيه صالحاً للسّقوط كالخلخال والسّمسم فلا يرتكبون ذلك فيه كما يقول الرضي[6].

وقد نسب ابن جنّيّ هذا المذهب إلى البغداديّين[7]، وهو يعني بهم

(١) يعني الكلمة.
(٢) ديوان الأدب ٣/١١٥ .
(٣) الصحاح (نهه) ٦/٢٢٥٤ .
(٤) الصحاح (سفغ) ٣/١٣٢١ .
(٥) شرح ابن الناظم ٨٢٨ .
(٦) ينظر: شرح الشافية ١/٦٢ .
(٧) ينظر: سر الصناعة١/١٨٠.

الكوفيّين على اصطلاح كثير من علماء العربيّة القدامى[1].

وكان أبو عليّ الفارسيّ يرى أنّ مذهب الكوفيّين في الرّباعيّ المضاعف ليس بسديد؛ لأنّه يلزم القول بوقوع الإبدال مما تباعدت حروفه. قال ابن جنّيّ بعد أن ذكر رأي الكوفيّين في أنّ أصل حثحث: حَثَّثَ بإبدال التّاء الوسطى حاء: «وسألت أبا عليّ عن فساده، فقال: العلّة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدّال والطّاء والتّاء، والذّال والظّاء والثّاء، والهاء والهمزة، والميم والنّون، وغير ذلك مما تداخلت مخارجه.

فأمّا الحاء فبعيدة من التّاء، وبينهما تفاوت يمنع قلب إحداهما إلى أختها. قال: وإنما حَثْحَثَ أصل رباعيّ، وحَثَّثَ أصل ثلاثيّ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أنّ حثحث من مضاعف الأربعة، وحَثَّثَ من مضاعف الثّلاثة، فلما تضارعا بالتّضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض النّاس أمرهما»[2].

وتمسك ابن جنّيّ برأي جمهور البصريّين ممثلاً في رأيه شيخه الفارسي، وردّ على من وافق الكوفيّين، كأبي إسحاق الزّجّاج وأبي بكر محمد بن السّرّاج[3]. وقال في ردّه على الزّجّاج: «وذهب أبو إسحاق (الزّجّاج) في نحو: قلقل، وصلصل، وجرجر، وقرقر إلى أنّه (فَعْفَلَ) وأنّ الكلمة لذلك ثلاثيّة... وذهب إلى مذهب شاذّ غريب في أصل منقاد عجيب ألا ترى إلى كثرته ... وهذا باب واسع جداً، ونظائره كثير»[4].

(١) ينظر: المدرسة البغدادية ١٥٣،١٥٥ .

(٢) سر الصناعة ١/١٨٠،١٨١ .

(٣) ينظر: الخصائص ٢/٥٣،٥٤، وسر الصناعة ١/١٨١ .

(٤) الخصائص ٢/٥٢،٥٣ .

والردّ على أبي الفتح وشيخه في هذا التعليل يسير، وهو أنّه يغتفر مع التّضعيف ما لا يغتفر مع غيره، ألا ترى أنّ حروف الزيادة محصورة في عشرة، ولكنّ غيرها من الحروف تزاد جميعاً في حال تشديد الحرف وهو ضرب من التّضعيف، كما في كَبَّرَ و مَجَّد وفَرَّع، وضابط هذه الزّيادة: أن كلّ تضعيف (تشديد) صحب ثلاثة أصول فأكثر فهو زائد[1]، وعليه يُحمل الإبدال في الرّباعيّ المضاعف، فيُقال: إنّه ساغ وقوعه في جميع الحروف للتّضعيف، كما ساغت له الزيادة، وقرّبه ـ أيضاً ـ أن الإبدال في هذا يكون من جنس الحرف الأول في الكلمة، ولو طبقت في هذا النّوع من الألفاظ قاعدة الإبدال في الحروف المتقاربة لكانت ثقيلة على اللّسان، ألا ترى إلى قولك في حَثَّثَ: حَثْذَثَ مثلاً، أو حَثْظَثَ؛ كيف يكون نانبياً ممجوحاً؛ لتقارب المخارج في الحروف الثّلاثة الأخيرة، ومثل ذلك لو قلتَ في عَطّط: عطتط. ثم انظر إلى حُسن ائتلاف الحروف في قولك: حَثْحَثَ وعَطْعَطَ.

المبحث الثّالث: القول بأنّه ثلاثيّ على وزن (فَعْفَل)

ذهب بعض العلماء القدامى والمعاصرين إلى أنّ هذا النّوع من الكلام ثلاثيّ، ولكنّه بتكرير فاء الكلمة بين عينها ولامها، فالحرف الثّالث في نحو (زلزل) تكرير للحرف الأوّل كتكرير الباء في (جَبَّرَ) والدّال في (قَرْدَدٍ) ووزنه على هذا الرّأي: (فَعْفَل) بتكرير الفاء بناءً على أنّ الزّائد المكرر يقابل بمثل الأصليّ في الميزان[2]، فأصل (دَمْدَمَ) على هذا التّوجيه: (د م م) وأصل (حَثْحَثَ): (ح ث ث) وهكذا في أمثالهما[3].

(١) ينظر: المغني في تصريف الأفعال ٤٩ .

(٢) ينظر: حاشية الخضري ٨٦/٢ .

(٣) ينظر: تداخل الأصول اللغوية ٥٩ .

وقد نُسب هذا الرّأي إلى الكوفيّين[١]، وعزي إلى عالم متقدّم من البصريّين وهو الخليل[٢]، ويُعدّ أحدَ أقواله في الرّباعيّ المضاعف، وقد تقدّم أحدها[٣]، ويأتي الآخر[٤].

وعزي - أيضاً - إلى جماعة من علماء العربيّة، منهم قطرب[٥]، وابن كيسان[٦]، والزّجّاج في أحد أقواله[٧]، وارتضاه ابن القطّاع[٨]، وأخذ به من المتأخرين أبو حيّان[٩].

وأخذ به من اللغويّين المعاصرين الدّكتور تَمّام حسّان الذي يرى أنّ من وسائل خلق الرّباعيّ تكرير فاء الكلمة الثلاثية بين العين واللام، في حالة تماثلها في نحو: جَرَّ، وهَدَّ، وعَسَّ، وكفّ، وثرَّ، وزلّ، ورباعيّات هذه الأفعال: جرجر، وهدهد، وعسعس، وكفكف، وثرثر، وزلزل، وأنّ الفاء المكررة في كلّ هذا زيادة صرفيّة إلحاقيّة لا حرف أصليّ[١٠]، وهي عنده كزيادة الباء في: جَلْبَبَ.

وهذا المذهب القائل بأن الرّباعيّ المضاغف مكرر الفاء على وزن (فَعْفَل) غير مقبول عند كثير من اللغويّين والصرفيّين، كابن جنّيّ[١١]، والمراديّ[١٢]،

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي ٣٦٧/٢، وشرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي ٩٨٩، والتصريح ٣٣٠/٥ .

(٢) ينظر: ابنية الأسماء والأفعال والمصادر ١١١، والارتشاف ٤٤/١، والمساعد ٦١/٤، والتصريح ٣٣٠/٥ .

(٣) ينظر المبحث الثالث في هذا الفصل من هذا البحث.

(٤) ينظر المبحث الخامس في هذا الفصل من هذا البحث.

(٥) ينظر: الارتشاف ٤٤/١، والمساعد ٦١/٤ .

(٦) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٢ أ.

(٧) ينظر: الخصائص ٥٢، ورسالة الملائكة ٢٨١، والارتشاف ٤٥/١،

(٨) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٢ أ.

(٩) ينظر: الارتشاف ٤٤/١،

(١٠) ينظر: مناهج البحث في اللّغة ٢١٨ .

(١١) ينظر: الخصائص ٥٥،٥٢/٢ .

(١٢) ينظر: شرح المرادي ٢٤١/٥ .

وابن عقيل[١]، والشيخ خالد الأزهريّ[٢]، وهم يرون أنّ ذلك بعيد وضعيف؛ لأنّ وزن الكلمة بـ(فَعْفَل) يؤدي إلى بناء مفقود - كما يقول ابن عقيل[٣]، والسيوطيّ[٤].

والقول بأنّ هذا الحرف الثّالث بدل من الحرف الأوسط من لفظ الفاء على نحو ما تقدّم أولى من القول بتكرير الفاء، كما يقول ابن جنّيّ[٥]. كما أنّ القول بتكرير الفاء قد يؤدّي إلى أحد احتمالين آخرين، وهما القول بتكرير العين أو القول بتكرير اللام، وفي هذا يقول السيوطيّ معلّلاً عدم قبوله بهذا الرّأي: «لأنّه إن جُعل كلٌّ من المثلين زائداً أدّى إلى بناء الكلمة على أقلٍّ من ثلاثة، أو أحدهما أدّى إلى بناء مفقود، إذ يصير وزنها على تقدير زيادة أوّل الكملة (عَفْعَل) وعلى زيادة الثانيّ (فَلْعَل) وعلى زيادة الثّالث (فَعْفَل) وكلّها مفقود»[٦].

ويضعف هذا الرّأي - أيضاً - القائل بتكرير الفاء أنّه لا يفصل بين الحرف وما كرّر منه بحرف أصليّ كما يقول الصرفيّون[٧]، وإن كان بعض الصرفيّين يجيز تكرير الفاء وحدها كما في (سلسبيل) [٨] على رأي من يقول إنّ السّين الثّانية فيه مكرّرة للأولى.

(١) ينظر: المساعد ٦١/٤ .

(٢) ينظر: التصريح ٣٣٠/٥ .

(٣) ينظر: المساعد ٦١/٤ .

(٤) ينظر: همع الهوامع ٢١٦/٢ .

(٥) ينظر: الخصائص ٥٥/٢ .

(٦) همع الهوامع ٢١٥/٢، ٢١٦ .

(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين ٩٨٩ .

(٨) ينظر: شرح الشافية للرضي ٣٦٧/٢ .

المبحث الرابع: القول بأنّه ثلاثيّ بزيادة الحرف الثّالث من غير تكرير أو إبدال:

تقدّم في المبحث الثّالث أنّ بعض العلماء من الكوفيّين والبصريّين كانوا يرون أنّ الرّباعيّ المضاعف ثلاثيّ على وزن (فَعْفَل) بتكرير الفاء، ولكن ثمة رأي آخر عُزي إلى أبي إسحاق الزّجّاج[1]، في أحد أقواله المنسوبة إليه وهو مذهب قائم برأسه، وخلاصته أنّ الحرف الصّالح للسّقوط زائد[2] وليس مبدلاً من شيء[3]، ولا مكرّراً، فتكون الكاف الثّانية من (كَبْكَبَ) - مثلاً - زائدة، وكذلك الحاء الثّانية في (حَثْحَثَ) والصّاد الثّانية في (صَلْصَلَ) ووزن الأفعال الثّلاثة على التوالي (فَعْكَلَ) و (فَعْحَلَ) و (فَعْصَلَ).

وهذا غريب كما ترى؛ لأنّه يؤدّي إلى القول بزيادة حروف ليست من حروف الزّيادة المجموعة في قولك (سألتمونيها) والحروف الّتي ليست من حروف الزّيادة لا تزاد إلا في حالة الإدغام مثل (بكّر) و (فصّل) ونحو ذلك.

ولذا لم يجد هذا الرّأي رواجاً بين اللغويّين فلم أجد أحداً من قدامى اللغويّين يأخذ به غير أبي إسحاق الزّجّاج، وهو مذهب غريب مرغوب عنه[4]، مع أنّه قريب من الرّأيّين السّابقين في المبحثين الثّاني والثّالث، فأحدهما يجعل الحرف الثّالث مبدلاً، والآخر يجعله مكرراً للفاء، أما هذا الرّأي فيجعله زائداً، والآراء الثلاثة تجتمع على أساس واحد، وهو أنّ الرّباعيّ المضاعف أصل ثلاثيّ.

(١) ينظر: شرح المرادي ٥/٢٤١، والمساعد٤/٦٠.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٣٦، وشرح المرادي ٥/٢٤١ .

(٣) ينظر: أوضح المسالك ٤/٣٦٤.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٤/٤٥٦.

المبحث الخامس: القول بأنّه ثنائيّ مكرر ووزنه (فعفع)

عُزي إلى أفراد من علماء اللّغة المتقدّمين أنّهم كانوا يرون أنّ المضاعف نحو زلزل وحثحث ثنائيّ مكرّر، وأنّ وزنه (فعفع) كما يقول أبو حيان[١]. وأطلق المعرّيّ القول فيه وجعله لمتقدمي اللغويّين، حين قال: «وقال المتقدّمون من أصحاب اللّغة: وزن زلزل: فعفع»[٢].

والحقّ أنّ هذا الإطلاق لا يصحّ، وقد تقدّم أنّ جمهور البصريّين يرون أنّ هذا النّوع من الكلام رباعيّ مضاعف، ويرى جمهور الكوفيّين أنّه ثلاثيّ، وأنّ وزنه (فَعَّلَ) ومنهم من يرى أنّه على وزن (فَعْفَل) فكيف يستقيم مع هذا الإطلاق بأنّ اللغويّين كانوا يرون هذا المضاعف ثنائيّ مكرر على وزن (فعفع)؟ والصحيح أنّ هذا الرأي منسوب إلى أفراد أفذاذ من علماء اللّغة القدامى في بعض أقوالهم.

والخليل بن أحمد من هؤلاء إن صحّ ما عُزي إليه في أحد أقواله الثلاثة وهو أنّ المضاعف نحو (زلزل) ثنائيّ تكرر فاؤه وعينه، وأنّ وزنه (فعفع)[٣] وهذا يخالف رأييه السابقين المتقدّمين في المبحثين الثّاني والثّالث.

ومنهم الفرّاء[٤] في أحد قوليه[٥]، وأبو إسحاق الزّجّاج[٦] في أحد أقواله الثّلاثة[٧]، وأبو بكر بن السّرّاج[٨] في أحد قوليه[٩].

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٥/١ .
(٢) رسالة الملائكة ٢٨٠ .
(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٥/١.
(٤) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١١١.
(٥) تقدم رأيه الأول في المبحث الثاني من هذا الفصل.
(٦) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٢ ب.
(٧) تقدم اثنان منهما في المبحثين الثاني والرابع من هذا الفصل.
(٨) ينظر: الأصول ٣٥٨/٣.
(٩) تقدم أحدهما في المبحث الثاني.

ولا ندري كيف يفسّر هؤلاء سقوط لام الكلمة في (فعفع) هل يقدّرونها، أو يجعلون الكلمة بلا لام؛ لتكون ثنائية الأصل ؟

فإن قالوا: إنّها مقدرة، فما تقديرها ؟ وإن قالوا: إنّها بلا لام؛ لأنّ الأصل ثنائيّ، فكيف يمكن لهم أن يوفقوا بين هذا والرّأي السابق عندهم، وهو أنّ أقل الأصول للكلمة العربيّة المتصرّفة هو ثلاثة أحرف، فإن جاءت كلمة متصرفة على حرفين أو أقل علم أنّ فيها حذفاً ؟ ولذا فإنّ الشّك في صحة هذا العزو يلقي بظلاله، وبخاصّة أن الباحث في كتب المتقدّمين ـ كالخليل والفرّاء وهما ممن عزي إليهما هذا القول ـ لا يكاد يجد فيها شيئاً من ذلك. وليس ببعيد أن يكون هذا مما فهم عنهما على غير وجهه، وأخشى أنّه مستنبط من صنعة الخليل وأمثاله في معاجم التقليبات القائمة على وضع هذا الرّباعيّ المضاعف في أبواب الثّنائي، وسيأتي الكلام في هذه المسألة[1].

أما أنصار الثّنائية من علماء اللّغة المحدثين فلا يشكون في أنّ هذا النّوع من الكلام ثنائيّ مكرّر، وأنّ وزنه (فعفع) لتكرير المقطع الثّنائي، بل إنّ هذا النّوع من الرّباعيّ المضاعف يعدّ من الأدلة عندهم على صحة ما يذهبون إليه في ثنائية الألفاظ القائمة على فكرة تطوّر الأصول اللغوية وانتقالها من الثّنائية إلى الثّلاثية ثم الرّباعيّة؛ بالتّصدير أو الحشو أو التّذييل أو تكرير المقطع.

ومن هؤلاء: أحمد رضا[2]، وزفائيل نخلة،[3] ورشيد عطيّة[4]،

(١) ينظر المبحث الأول من الفصل الرابع.

(٢) ينظر: اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي٢/٨٠.

(٣) ينظر: غرائب اللّغة٤٨.

(٤) ينظر: اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي٢/٨٣.

وأنستاس الكرمليّ[١]، وعبد الله العلايليّ[٢]، وبرجستراسر[٣]، وريمون طحّان[٤]، وزكي الأرسوزيّ[٥]، وإبراهيم السامَرَّائيّ[٦]، وهنري فلش[٧]، وحسين نصّار[٨]، وتوفيق شاهين[٩]، ويعدّ أحمد فارس الشدياق[١٠]، ومرمرجي الدومنكي[١١]، وأنستاس الكرملي[١٢]، من أكثر اللغويّين المعاصرين نشاطاً في بحث الأصول اللغوية في ضوء النّظرية الثّنائية، ولهم في ذلك كتابات وأبحاث.

يقول الدومنكيّ: «أما المضاعف فهو ـ بالحقيقة ـ مركّب من حرفين، ويُرى ذلك في المضاعف الرّباعيّ الّذي ما هو سوى ثنائيّين مكرّرين، مثل: قرقر، خرخر، دبدب، مرمر ... وما هذه الأفعال وأسماؤها إلا حكايات أصوات الطّبيعة والحيوانات المندفعة إلى تكرار مقاطع، لا حروف، وكل مقطع مركب من حرفين، متحرك فساكن»[١٣].

وهو يرى أنّ الجذر الثّنائي يشمل المجموعة السّامية في عمومها[١٤].

وهذا يخالف ما يذهب إليه بعض الباحثين في شأن الثّنائيّة، من أنّها

(١) ينظر: نشوء اللّغة العربية ونموها واكتمالها ١٠،٩ .

(٢) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب ١٥٢،٢٣٤،٢٣٥، وينظر: تهذيب المقدمة اللغوية ١٧١.

(٣) ينظر: التطور النحوي ٩٧ .

(٤) ينظر: الألسنية العربية١٢٥.

(٥) ينظر: العبقرية العربية في لسانها ٦٠،٥٩ .

(٦) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته١٩٥.

(٧) ينظر: العربية الفصحى ١٠٦،١٠٥ .

(٨) ينظر: المعجم العربي ٣٢١/١.

(٩) ينظر: أصول اللّغة العربية بين الثنائية والثلاثية ٩٢ .

(١٠) ينظر: سر الليال في القلب والإبدال ٢٥،٢٢ .

(١١) ينظر: هل العربية منطقية١٤٥.

(١٢) ينظر: نشوء اللّغة العربية ونموها واكتهالها ١٠،٩ .

(١٣) معجميات عربية سامية ٩٧.

(١٤) ينظر: المعجميات العربية على ضوء الثنائية والألسنية ٦.

قد تكون مرحلة قديمة في تاريخ اللّغة العربيّة، وليس ثمة ما يقطع به في هذا الأمر، بل إنّ التحليل الدّاخلي للكلمة العربيّة، أو السّامية لتمييز الأصول الثّنائية لم ينته إلى نتيجة مرضيّة، ولعلّه من المحال أن يحدث هذا، وخلاصة القول: إنّ مشكلة الثّنائية لم تلق حلاً[1] حاسماً.

* * *

تلك خلاصة آراء اللغويّين من القدامى والمحدثين في أصل الرّباعيّ المضاعف، ورأينا أنّ منهم من يرى أنّه رباعيّ، وهؤلاء جمهور البصريّين، ومنهم من يرى أنّه ثلاثيّ، وهؤلاء جمهور الكوفيّين، ومنهم من يرى أنّه ثنائيّ، وهؤلاء طائفة من اللّغويّين المحدثين.

وينبغي أن نفرّق بين مرحلتين في تاريخ العربيّة:

الأولى: مرحلة التّكوين والتّشكل، وهي مرحلة قديمة، أو مراحل متعاقبة، لم نزل نجهل من أمرها الكثير.

والثّانية: مرحلة النّضج والاكتمال، وهي المرحلة الّتي نعرفها من خلال نصوص اللّغة الفصحى التي وصلت إلينا، ودوّنت المعاجم، ووضعت على ضوئها القواعد النّحويّة والصّرفيّة.

وجمهور علماء اللّغة القدامى ينطلقون في تأصيلاتهم اللّغوية من هذه المرحلة الثّانية، وبعض الباحثين المحدثين يعودون في تأصيلاتهم اللّغوية إلى المرحلة القديمة. وهم يشبهون عمال الآثار والحفريّات، ينقّبون في الألفاظ للكشف عن أصولها الموغلة في القدم، وقد هدتهم أبحاثهم إلى أنّ اللّغة ثنائية الأصول في مراحلها الأولى، ولكلّ من الفريقين منهجه وطريقته وأنا

(١) ينظر: في التطور اللغوي ١١٨. وأصول اللّغة العربية٩٢.

لا أستبعد أن تكون اللّغة ثنائيّة الأصول في نشأتها، ولكنني أنظر إلى الألفاظ من خلال ما استقرت عليه اللّغة في مرحلة النّضج والاكتمال لصعوبة الخوض في أمور تحفّها الظّنون والشّكوك، وللرغبة في إبقاء تصريف الألفاظ بأصولها وزوائدها على ما استقرّ عليه علم البصريّين على مدى الأجيال المتعاقبة، فأقول في الأصول بقول البصريّين، فهي: ثلاثيّة ورباعيّة وخماسيّة، وأترك القول بالثّنائية للدراسات الدلالية المعجمية، وللبحوث الخاصّة بنشأة اللّغة وبداياتها الأولى في مراحل طفولة اللّغة إن صح أنّ للّغة العربيّة مرحلة طفولة.

وبالنظر إلى هاتين المرحلتين يمكن التّقريب بين مذاهب العلماء؛ فإنّ من نظر إليه في مرحلة نضج اللّغة واكتمالها وما آل إليه تصريفها أخذ بقول البصريّين، وقال إنّ زلزل وحشحث وكبكب أصول رباعيّة مجرّدة، وزنها (فعلل) وليس (فَعَّل) أو غيره؛ لأنّ هذا النّوع من الكلام انتهى إلى صورة رباعيّة كاملة من حيث التّصريف، فيعامل معاملة الرّباعيّ ويوزن بوزنه.

ومن نظر إليه من حيث العلاقات الدلالية بين الألفاظ أخذ فيه بقول الكوفيّين الّذين يرون أنّه ثلاثيّ منقول إلى رباعيّ بإبدال الحرف المشدّد، ومن نظر إليه من خلال هذه العلاقات الدلالية، وربطها بالمراحل الأولى لنشوء الألفاظ أخذ فيه بقول المحدثين الّذين يردّون الألفاظ إلى أصول ثنائيّة قديمة.

أما العرب الفصحاء فقد تلقت هذا النّوع من الألفاظ وصرّفته تصريف الرّباعيّ المجرد، فقالت في مصدره (الفَعْلَلَة) كالزَّلْزَلَة والحَشْحَشَة والكَبْكَبَة كما تقول: الدَّحْرَجَة، ولو صرّفته تصريف الثّلاثي المضعّف لقالت في

المصدر: (التَّزْليل) و (التَّحْثِيث) و (التَّكْبِيب) كما تقول: كَسَّرَ تكسيراً، وعلّم تعليماً وكلّم تكليماً، فهذه أصول انتقلت في تصريف الكلام من الثلاثيّة إلى الرّباعيّة واستقرت على ذلك.

وتنقل الأصول في العربية بسبب فك التّضعيف باب واسع، والنّاظر إلى الثّلاثيّ المضعّف والثّلاثيّ المعتلّ يرى منه الكثير، مثل: زلّ وزال، وذمّ وذام، وحقّ وحاق، وكعّ وكاع. قال ابن جنّيّ في (الخاطريات): «أرى في اللّغة ألفاظاً صالحة تتوالى فيها التّضعيف واعتلال الأول من المثلين جميعاً، وذلك كقولهم الضحّ والضيح ... وقالوا: ضرّه يضرّه وضاره يضوره ويضريه ... وقالوا: رقّ يرقّ وراق الماءُ يريق: إذا انصبّ ... وقالوا: ملّ الشيء يملُّه أي تركه، ومال عنه، وقالوا: قصه يقصّه وانقاصت السنّ: إذا انكسرت. وهو كثير جداً»[1].

وعلماء اللّغة يجعلون كلاً من اللّفظين مما تقدّم في كلام ابن جنّيّ أصلاً مستقلاً برأسه بناءً على مقاييسهم الصّرفيّة، رغم إيمانهم بالصّلة بين اللّفظين. فـ(زَلَّلَ) و (زلزل) أصلان أحدهما ثلاثيّ والآخر رباعيّ بناء على النظرة، كما أنّ (زلّ) و (زال) أصلان ثلاثيّان، أحدهما مضعّف والآخر معتلّ أجوف.

هذا مما يمكن أن يُقال في الكثير الغالب من الرّباعيّ المضاعف الذي يلتقي مع الثلاثيّ المضعف في المعنى، فهو منه من حيث الأصل، ومن الرّباعيّ من حيث التّصريف.

أمّا القليل من هذا الرّباعيّ المضاعف فهو أحد أربعة أنواع:

(١) ينظر: بقية الخاطريات ٢٦، ٢٧ (مجلة مجمع اللّغة دمشق م ٦٧ ج ٣ ص ٤٤١)

الأوّل: ما لم يلتقِ مع الثّلاثيّ في المعنى، مثل (سمسم) فهذا يحمل على الكثير ويعامل معاملته، فيُقال في بنيته: إنّها رباعيّة متطورة من أصل ثلاثيّ، كما قيل في سابقه.

الثّاني: ما اشتق من ثلاثيّ (معتلّ) أجوف، أو ناقص، أو مثال، ومثال الأجوف قول الحجّاج:

ولَوْ أَنَخْنَا جَمْعَهُمْ تَنَخْنَخُوا[1]

وقال في بيت آخر:

لفَحْلنا إن سَرَّه التَّنَوُّخُ[2]

قال الخليل: «ولو شاء قال في البيت الأول: ولو أنخنا جمعهم تَنَوَّخُوا، ولكنه اشتقّ (التنوُّخ) من تنوّخناها فتنوّخت، واشتقّ التنخنخ من أنخناها؛ لأنّ أناخ لما جاء مخففاً حسن إخراج الحرف المعتلّ منه، وتضاعف الحرفين الباقيّين في (تنخنخنا) ولما ثُقِّلَ قويت الواو فثبتت في التنوّخ»[3].

ويشبه هذا ما رواه الأزهريّ عن بعضهم في (زُحْزِح) من قوله عز وجلّ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾[4] أنّه مكرر من باب المعتلّ؛ وأصله من زَاحَ يَزِيح، إذا تأخّرَ، ومنه قول لبيد:

زَاحَ عن مثل مَقَامي وزَحَلْ[5]

ويجوز أن يكون من (الزَّوْح) وهو السّوق الشّديد؛ كما ذكره ابن منظور[6].

(١) ينظر: ديوان العجاج١٤.

(٢) ديوان العجّاج١٤.

(٣) العين١/٥٧.

(٤) سورة آل عمران: الآية١٨٥.

(٥) ينظر: التهذيب ٣/٤١٥، والبيت في ديوان لبيد ١٣١ وروايته: (زل).

(٦) ينظر: اللسان (زحح) ٢/٤٦٨ .

ومثال النّاقص قولهم: دعدع بالغنم، أي دعاها[1] وهو من دعا يدعو.

ومثال المثال قولهم: دَعْدَعَ بالعاثر. قال الأزهريّ: معناه: «دَعِ العِثار»[2] وهو من: وَدَعَ يَدَع.

والرّباعيّ المضاعف من ذلك على وزن (فَعْلَلَ) بالنّظر إلى صورته الأخيرة التي آل إليها الفعل، وينبغي معاملته في الصّنعة المعجميّة على هذا الأساس، أي على أنّه رباعيّ.

الثّالث: ما اشتقّ من الثّنائي، كالاشتقاق من أسماء الأفعال، كقولك: صهصت بالرجل: إذا قلتَ له: صه، وفَعْفَعَ الراعي بالغنم أو المعز، إذا قال لها: فَعْ فَعْ، فالفعل فعفع مشتق من اسم صوت، ثنائي.

أو الاشتقاق من حروف الجرّ كقولهم: عنعن الرّاوي، أي قال: قال فلان عن فلان. ومنه عنعنة تميم، وهي قولهم في موضع أَنْ: عَنْ، ونحوه.

فالأصل الثّنائي في هذا النوع واضح، وهو منقول منه إلى الرّباعيّ، ولذا يعامل في التّصريف معاملته ـ أيضاً ـ ويوزن بوزنه، وهو أشبه بالمنحوت من جملة أو نحوها، يقولون فيه: بَسْمَلَ وحَمْدَلَ وسَبْحَلَ، ويعاملونه في التّصريف معاملة الرّباعيّ، ويزنونه بوزنه، مع علمهم أنّه مشتقّ من جملة أو شبهها، وهذا يقوّي ما ذهبنا إليه في التّقريب بين رأيي البصريّين والكوفيّين في الرّباعيّ المضاعف.

الرّابع: ما اشتقّ من حروف المباني، وهي أحادية، كقولهم: رجل تَأتأ ء، على فَعْلان، وفي كلامه تأتأة، أي يتردّد في حرف التاء إذا تكلّم[3]، ومن

(١) ينظر: اللسان (دعع) ٨/٨٧ .

(٢) التهذيب (دع) ١/٩٣ .

(٣) ينظر: اللسان (تأتأ) ١/٤٠ .

اشتقاقهم من حرف الفاء، قولهم: الفَأْفاء ـ على فَعْلال ـ الذي يُكثر ترداد الفاء إذا تكلّم، والفأفأة: حبسة في اللسان، وغلبة الفاء على الكلام، وقد فأفأ، ورجلٌ فَأْفأ وفأفاءٌ، يُمدّ ويقصر[1].

الفصل الثّالث

دلالة الرّباعيّ المضاعف

مدخل: في عنصري الدّلالة:

تخضع دلالة الكلمات في العربيّة لعنصرين رئيسيين:

أحدهما: أصوات الكلمة التي تأتلف فيها.

والآخر: بنيتها الصّرفيّة.

فإذا تجاوزنا ـ في العنصر الأوّل ـ ما يذكره اللّغويون[2] من مسائل في أثر ائتلاف الحروف في دلالات الألفاظ إلى ما يعنينا هنا وهو تكرير الحرف فإنّه يمكن القول إنّ لذلك التّكرير في الكلمة قيمة سمعيّة، وأخرى فكريّة، ترجع الأولى إلى جرس التّكرير وترجع الثّانية إلى المعنى.

وقد رأينا فيما تقدم أنّ الحرف المتكرر في الكلمة الواحدة إمّا أن يجيء على التتابع، وإمّا أن يجيء على الانفصال، وكلاهما في أصل الحسن ولكل دلالته، ألا ترى أنّهم قالوا: صَرَّ الجندب فكرّروا الراء لما هنالك من استطالة في صوته، وقالوا: صرصر البازي، فقطّعوه، لما هنالك من تقطيع في صوته[3]، وقالوا: تصبّب الماء، إذا انحدر، فإذا زادوا عليه معنى التّفرق

(١) ينظر: اللسان (فأفأ) ١١٩/١.

(٢) ينظر: الخصائص ١٥٢/٢،٦٥/١، ١٦٨، ودراسات في فقه اللّغة ١٧٠، وعلم المفردات في إرثنا اللّغوي ٦٩-١٣٢.

(٣) ينظر: العين ٥٦/١، والخصائص ٦٥/١.

والذّهاب قالوا: تَصَبْصَبَ.

وقالوا من الثّلاثيّ للدلالة على الحركة والاضطراب: ذبّ، وزلّ، وزحّ، وزفّ فلمّا أرادوا الزّيادة في المعنى قالوا: ذبذب، وزلزل، وزحزح، وزفزف، اشركوا التّكرير الحرفي في تشخيص المعاني وتقريبها للحسّ.

وتظهر شدة التصاق التّكرير الحرفيّ للمعنى في قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البَرَرَة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»(١). فإنّ الفعل (يتتعتع) بما فيه من التّكرار يرسم صورة تعثر اللّسان ومعاناته في النّطق(٢)، وهذا الفعل الرّباعيّ بما فيه من تضعيف مقصود منه ـ ﷺ ـ لأداء ما أراده منه على تلك الصّفة.

وتأمّل الهمس الرّقيق الجرس، المتتابع الإيقاع بفضل التّكرير الحرفيّ، في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾(٣).

إنّ التّكرير في بناء الرّباعيّ المضاعف مقصود لما يعطيه من دلالات متنوعة ذات اتّصال وثيق بجرس هذا البناء القائم على تكرير الحرف، أو ترديد الصوت والتّرجيع فيه.

أما العنصر الثّاني في الدّلالة وهو بنية الكلمة فلا يقلّ شأناً عن سابقه، إذ اشتهر في تصريف العربيّة «ما يدلّ من الصيغ على الذات الفاعلة، أو ما وقع عليه الفعل، أو ما دلّ على زمانه، أو مكانه، أو ما دلّ على صفة منقولة، أو دلّ علىٰ صفة لازمة، وما تتابعت حركة حدوثه من الفاعل، وما تقطّعت، وما يناسب فاعله المعلوم، وما جهل فاعله فنسب إلى نائب عنه، وما بولغ من

(١) ينظر: صحيح مسلم: مسافرين ٢٢٤، وسنن ابن ماجه: أدب ٥٢، ومسند الإمام أحمد ٩٨/٦، ١٧٠، ٢٦٦ .

(٢) ينظر: الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ٢٨٠ وما بعدها، والتّكرير بين المثير والتأثير ٧٦ .

(٣) سورة الناس: الآيتان الرابعة والخامسة.

الفاعل في فعله، وما لم يبالغ[1]» مما هو مفصّل في كتب التّصريف.

وللرّباعيّ المضاعف معان عديدة أكسبته نوعاً من الخصوصيّة في الدّلالة، بفضل الامتزاج فيه بين العنصرين عنصر الحروف وما فيها من تكرار، وعنصر البنية الصّرفيّة الخاصّة التي تضاربت فيها آراء العلماء كما رأينا في الفصل الثّاني، ويمكن استنباط هذه المعاني مما جاء من هذا البناء في معاجم اللّغة، كالدّلالة على تكرير حركة أو اضطراب وارتعاش، أو الدّلالة على تكرير صوت أو حكايته، أو زجر حيوان أو دُعائه، أو الدّلالة على خفاء كلام أو عيب فيه، أو الدّلالة على زيادة أو تكثر أو مبالغة، ونحو ذلك.

ويمكن إرجاع هذه المعاني المتنوعة إلى ثلاث دلالات رئيسة، وهي:

١ـ تكرير الحركة.

٢ـ حكاية الصوت.

٣ـ التّكثير والزّيادة.

وفيما يلي تفصيل هذه الدلالات:

المبحث الأوّل: تكرير الحركة:

يأتي الرّباعيّ المضاعف للدّلالة على التّكرير في حركة الأشياء، كحركة الإنسان أو الحيوان أو الجماد، ويأتي لتصوير اضطراب تلك الحركة[2]، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: حركة الإنسان:

ويكون ذلك في حركات ظاهرة يحدثها الإنسان من جسده، برأسه أو عينيه أو لسانه أو فمه أو حنكه أو أحشائه أو قدميه في سيره.

(١) التّكرير بين المثير والتأثير ٦٩ .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٤، والخصائص ٢/ ١٥٣.

فمن ذلك قولهم: نزنز الرجل: حرّك رأسه[١].

ودَلْدَلَه: حرّكه في المشي[٢].

والرأرأة: تحريك حدقة العين، وتحديد النّظر[٣].

ونَضْنَضَ: حرّك لسانه[٤].

ومَصْمَصَ الماء: حرّكه بطرف لسانه[٥].

ومَضْمَضَ: حرّك الماء بالإدارة في فيه، ومنه تمضمض للوضوء[٦].

وغَرْغَرَ: ردّد الماء أو الدّواء في حلقه، فلا يمجّه ولا يسيغه[٧].

ورَمْرَمَ: حرّك فاه بالكلام، ولم يتكلم[٨].

وقَفْقَفَ: ارتعد من برد أو غيره، وقيل: اضطرب حنكاه، واصطكت أسنانه[٩].

ولَشْلَشَ: اضطربت أحشاؤه، في موضع بعد موضع، ومنه قولهم: رجل لشلاش؛ أي: مضطرب الأحشاء[١٠].

ورَجْرَجَ الرجل: اضطرب وأعيا، وترجرج جسمه: اضطرب[١١].

وسَعْسَعَ الشيخ: اضطرب جسمه من الكبر[١٢].

---

(١) ينظر: القاموس (نزنز) ٦٧٨ .

(٢) ينظر: المحكم (دلل) ٩/٢٢١ .

(٣) ينظر: اللسان (رأرأ) ١/٨١ .

(٤) ينظر: المحكم (نضض) ٨/١٠٨ .

(٥) ينظر: التهذيب (مصص) ١٢/١٣٠ .

(٦) ينظر: القاموس (مضض) ٨٤٤ .

(٧) ينظر: المحكم (غرر) ٥/٢٢٠ .

(٨) ينظر: اللسان (رمرم) ١٢/٢٥٤ .

(٩) ينظر: المحكم (قف) ٦/٨٨ .

(١٠) ينظر: القاموس (لشش) ٧٨٠ .

(١١) ينظر: الصحاح (رجج) ١/٣١٧ .

(١٢) ينظر: العين (سع) ١/٧٤ .

وخَطْخَطَ في سيره: تمايل يمنة ويسرة كلالاً[1].

ثانياً: حركة الحيوان والطير:

فمن حركة الحيوان قولهم: نضنض البعير ثَفِناته: حركها، وباشرَ بها الأرضَ، قال الشّاعر:

ونَضْنَضَ في صُمٍّ الحَصَى ثَفِنَاتِه
ورامَ بسَلْمَى أَمره ثُمَّ صَمَّمَا[2].

وجَعْجَعَ الرجلُ البعيرَ حركه للإناخة، أو الحبس أو النّهوض[3].

وبَصْبَصَ الكلبُ: حرّك ذنبه[4].

ومن حركة الطّائر قولهم: دفدف الطّائر فوق الأرض: حرّك جناحيه ورجليه على الأرض[5].

وزَفْزَفَ النّعام يزفزف في طيرانه؛ أي: حرّك جناحيه وعدا على وجه الأرض[6].

وتجفجف الطّائر: انتفش وتحرّك فوق البيضة، وألبسها جناحيه[7].

ثالثاً: حركة الجمادات:

ومن ذلك قولهم: ذَبْذَبَ الشّيء: ناسَ واضطرب. والذبذبه: تردّد الشّيء المعلّق في الهواء واضطرابه[8].

(١) ينظر: القاموس (خطط) ٨٥٨ .
(٢) ينظر: اللسان (نضض) ٢٣٨/٧ .
(٣) ينظر: الصحاح (جعجع) ١١٩٧/٣ .
(٤) ينظر: المقاييس (بص) ١٨٢/١ .
(٥) ينظر: القاموس (دفف) ١٠٤٧ .
(٦) ينظر: العباب (زفف) ٢٤٦ .
(٧) ينظر: التاج (جفف) ٥٩/٦ .
(٨) ينظر: اللسان (ذبب) ٣٨٤/١ .

وغَطْغَطَ السّهم: ارتعش في مضيّه، والتوى[١].

ولَصْلَصْتُ الوتد: إذا حركته لتنتزعه، وكذلك السِّنان والرُّمح والضرس[٢].

ولألأ البرقُ: اضطرب لمعانه[٣]، وحَثْحَثَ: تحرّك واضطرب في السّحاب[٤].

رابعاً: حركة السّوائل:

ومن ذلك قولهم: الحَبْحَبَة والحَبْحَبُ: جريان الماء وتحرّكه بلين ورفق[٥].

وقولهم: رَقْرَقَ فلانٌ الماءَ وغيرَه: صبَّه رقيقاً، وترقرق السائل: جرى سهلاً[٦].

وسَبْسَبَ الماء وتَسَبْسَبَ: سال، وسَبْسَبَ بوله: أرسله[٧].

وسَحْسَحَ الماء وتَسَحْسَحَ: سال من فوق، ومنه قولهم: عين سَحساحة؛ أي: كثيرة الصبّ للدموع[٨].

وشَلْشَلَ السيفُ الدّمَ، وتشلشل به: صبّه[٩].

وخَضْخَضَ الماءَ وغيره: حرّكه بعد سكونه[١٠].

ورَعْرَعَ الماءُ الصافي: تحرّك واضطرب على وجه الأرض.

(١) ينظر: التاج (غطط) ١٩٢/٥ .
(٢) ينظر: المحكم (لصص) ١٧٩/٨ .
(٣) ينظر: اللسان (لألأ) ١٥٠/١ .
(٤) ينظر: اللسان (حثحث) ١٣٠/٢ .
(٥) نفسه (حبحب) ٢٩٦/١ .
(٦) ينظر: القاموس (رقق) ١١٤٦ .
(٧) ينظر: اللسان (سبب) ٤٦٠/١ .
(٨) ينظر: المحكم (سح) ٣٤٩/٢ .
(٩) ينظر: القاموس (شلل) ١٣١٨ .
(١٠) ينظر: الصحاح (خضض) ١٠٧٤/٣ .

المبحث الثّاني: حكاية الصوت:

يأتي الرّباعيّ المضاعف بكثرةٍ لحكاية الصوت، وهو نوعان: نوع يحكى به صوت إنسان أو حيوان أو طير أو جماد، ونوع يُحكى به صوتٌ، لزجر حيوان أو ندائه، وهي كما يلي:

أولاً: حكاية صوت الإنسان وغيره:

من حكاية الصوت ما يكون للإنسان، ومنه ما يكون للحيوان، أو الطّير، أو الجماد، وهو كما يلي:

أ ـ ما يحكى به صوت إنسان:

ومنه قولهم: الطَّعْطَعَة ـ من قولهم: طَعْطَعَ الرجل ـ وهي حكاية صوت اللَّطْع والناطع، وهو أن يلصق لسانه بالغار الأعلى ثم ينطع من طيب شيء أكله، فيسمعك من بين الغار واللسان صوتاً[1].

ومنه قولهم: عَنْعَنَ الرجل؛ أي: قال: عن فلان ... عن فلان، في رواية الخبر.

وقولهم لحكاية الضَّحك: قَهْقَهَ الضاحك في ضحكه، إذا مدّ ورجّع[2].

وكَتْكَتَ الرجل: ضحك دون القهقه[3].

والطَخْطَخَة: حكاية قول الضاحك: طِيْخْ طِيْخْ[4].

ومن حكاية صوت الإنسان ما يأتي للدلالة على خفاء الكلام، كقولهم: همهم الرجل: إذا تكلم كلاماً خفيفاً[5].

(١) ينظر: المحكم (طعع) ٣٥/١ .
(٢) ينظر: العين (قه) ٣٤١/٣ .
(٣) ينظر: القاموس (كتت) ٢٠٣ .
(٤) ينظر: المحكم (طخ) ٣٦٥/٤ .
(٥) ينظر: القاموس (همم) ١٥١٢ .

وضَغْضَغَ: تكلم ولم يبيّن[١].

ومثله: مَغْمَغَ كلامه[٢]، وجَمْجَمَه[٣]، وفَطْفَطَه[٤].

ومنه ما يأتي للدلالة على عيوب الكلام أو اللّسان، كقولهم: تعتع في الكلام: تردد فيه[٥].

وخَنْخَنَ: أخرج الكلام من أنفه[٦].

وكَعْكَعَ في كلامه كعكعة، وأكعّ: تحبّس[٧].

والهَتْهَتَة[٨] والهثهثة حكاية صوت العييّ الألكن[٩].

الفأفأة: تتعتع اللسان في حرف الفاء[١٠].

واللجلجة: إدخال الكلام على الكلام من عيّ[١١].

والطَّمْطَمَة: لكنة العجمة، ورجل طمطمانيّ: في لسانه عجمة، لا يفصح[١٢].

والنحنحة: صوت يصدر عن الإنسان إذا تأذى من بهر أو مرض[١٣].

ب ـ ما يحكى به صوت حيوان:

(١) ينظر: القاموس (ضغغ) ١٠١٥ .
(٢) ينظر: اللسان (مغمغ) ٤٥٢/٨ .
(٣) ينظر: القاموس (جمم) ١٤٠٨ .
(٤) ينظر: التاج (فطط) ١٩٩/٥ .
(٥) ينظر: الصحاح (تعع) ١١٩١/٣ .
(٦) ينظر: القاموس (خنن) ١٥٤١ .
(٧) ينظر: اللسان (كعع) ٣١٣/٨ .
(٨) ينظر: المحكم (هتت) ٦٩/٤ .
(٩) ينظر: فقه اللّغة للثعالبي ١٢٥ .
(١٠) ينظر: اللسان (فأفأ) ١١٩/١ .
(١١) ينظر: فقه اللّغة للثعالبي ١٢٦ .
(١٢) ينظر: القاموس (طمم) ١٤٦٣ .
(١٣) ينظر: المخصص ١٤/٣ .

ومنه قولهم: بَخْبَخَ البعير؛ أي: هدر، وملأت شِقْشِقَتُهُ فمه[١].

وهَطْهَطَ الفرس: صات[٢].

وحَمْحَمَ البرذون: صَوَّتَ في طلب العَلَف[٣].

وضَمْضَمَ الأسد: صَوَّتَ[٤].

ونَبْنَبَ التيس: صاح عند الهياج[٥].

وبَرْبَرَ المعز: صوّت[٦].

ووَعْوَعَ الكلب أو الذئب: عوى وصَوَّتَ[٧].

ج ـ ما يحكى به صوت الطير:

ومنه قولهم: بَطْبَطَ البطّ: صات[٨].

وخَفْخَفَ الحبارى: صَوَّتَ[٩].

وزَقْزَقَ العصفور وسَقْسَقَ: صَدَحَ عند الصباح[١٠].

وشَحْشَحَ الصُّرد: صوّت[١١].

وصَرْصَرَ الأخطب (أي الصرد): صَوَّتَ[١٢]، وكذلك الصقر والبازي.

(١) ينظر: المحكم (بخ) ٣٨٢/٤ .
(٢) ينظر: القاموس (هطط) ٨٩٥ .
(٣) ينظر: فقه اللّغة للثعالبي ٢٢٧، ٢٢٨ .
(٤) ينظر: اللسان (ضمم) ٣٥٩/١٢ .
(٥) ينظر: اللسان (نبب) ٧٤٧/١ .
(٦) ينظر: القاموس (برر) ٤٤٥ .
(٧) ينظر: التاج (وعوع) ٥٤٦/٥ .
(٨) ينظر: فقه اللّغة للثعالبي ٢٢٩ .
(٩) ينظر: اللسان (خفف) ٨٢/٩ .
(١٠) ينظر: اللسان (زقق) ١٤٤/١٠، و (سقق) ١٥٩/١٠ .
(١١) ينظر: القاموس (شحح) ٢٨٩ .
(١٢) ينظر: التهذيب (صر) ١٠٦/١٢ .

وعَقْعَقَ الطائر بصوته: جاء وذهب[١].

وغَقْغَقَ الصقر: صوّت[٢].

ولَقْلَقَ طائر اللقلاق: صوّت[٣].

وغطغطت الغطاطة: صَوَّتَتْ حيث تطير، وقطّعت صوتها[٤].

د ـ ما يحكى به صوت جماد:

ومنه قولهم: تَغَتْغَتِ الحُليّ: صَوَّتَتْ، يُقال: سمعت لهذه الحُليّ تغتغة[٥].

وخَشْخَشَ السّلاح والحُليّ: سمعت له صوتاً عند اصطكاكه، وكذلك كلّ شيء يابس، إذا حكّ بعضه بعضاً، قال علقمة بن عَبَدَة:

تَخَشْخَشَ أبدانُ الحديدِ عليهم

كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحَصَادِ جَنُوبُ[٦].

وزَمْزَمَ الشيء: سُمِعَ صوتُهُ من بعيد، وله دَوِيّ[٧].

وقَضْقَضَتِ العظام: صاتت عند كسرها[٨].

والقَعْقَعَة: حكاية صوت السلاح عند النِّزال، وتحريك الشيء اليابس الصُّلب مع صوت[٩].

والجَعْجَعَة: صوت الرّحى[١٠]، وفي المثل: «أسمع جعجعةً ولا

(١) ينظر: اللسان (عقق) ٢٦٠/١٠ .

(٢) ينظر: اللسان (غقق) ٢٩٠/١٠ .

(٣) ينظر: القاموس (لقلق) ١١٩٠ .

(٤) ينظر: البارع (غطغط) ٤٤٨ .

(٥) ينظر: القاموس (تغتغ) ١٠٠٨ .

(٦) ينظر: المفضليات ٣٩٥، ومنتهى الطلب ٣٠/١ .

(٧) ينظر: التاج (زمم) ٣٢٨/٨ .

(٨) ينظر: اللسان (قضض) ٢٢٢/٧ .

(٩) ينظر: القاموس (قعع) ٩٧٤ .

(١٠) ينظر: مختار الصحاح (جعجع) ٢٨٣ .

أرى طحناً»[1].

وقد تختلف حكاية الأصوات هذه التي تأتي من المضاعف عند السّامعين، فمنهم من يسمع صوت السلاح والحُليّ فيتوهّمه يحكي: خَشْخَشَ، ومنه من يتوهمه يحكي: شَخْشَخَ، ومنهم من يتوهّم صوت الجرس أو الطست أو نحوهما يحكي: طَنْطَنَ، ومنهم من يتوهّمه يحكي: دَنْدَنَ؛ لأنّ الحكاية اللّغويّة لا تصور المسموع على الوجه الأكمل، ولكنّها تصورها على وجه التقريب، ولذا قد تختلف الاجتهادات في حكاية الصّوت من إنسان إلى إنسان ومن بيئة إلى أخرى.

ثانياً: حكاية زجر الحيوان أو ندائه:

وهذا هو النّوع الثّاني من حكاية الصوت، وهو كثير، أيضاً، وينقسم إلى نوعين: ما يأتي لحكاية صوت لزجر حيوان، وما يأتي لحكاية صوت لنداء حيوان.

أ ـ أمّا زجر الحيوان فهو ما يُصات به لطلب الكفّ أو الإدبار، ومن حكايته قولهم: عَجْعَجَ بالناقة؛ أي: زجرها بـ (عاجِ عاج)[2].

وعَهْعَهَ الرّاعي بالإبل: زجرها بـ (عاهِ عاهِ) لتحتبس[3].

وحَلْحَلَ بالإبل: قال لها: حَلْ حَلْ [4]، وهو زجر لها.

ونَسْنَسَ البعير: زجره وساقه.

وهَتْهَتَه: زجره عند الشّرب بـ (هَتْ هَتْ)[5].

(١) ينظر: فصل المقال ٤٤٨، وجمهرة الأمثال ١/ ١٥٤

(٢) ينظر: اللسان (عجج) ٢/ ٣٢٠ .

(٣) ينظر: القاموس (عهه) ١٦١٣ .

(٤) ينظر: المجمل (حلل): ٢/ ٣٧٢ .

(٥) ينظر: القاموس (هتت) ٢٠٨ .

وسأسأ بالحمار: زجره، ليمضي، أو ليحتبس، بقوله: (سَأْسَأْ)[1].

ب ـ وأمّا نداء الحيوان، فهو ما يُصات به لطلب الإقبال، ومن حكايته قولهم: حَأْحَأَ بالإبل: دعاها للشّرب، وهَأْهَأَ بها: دعاها للعلف. قال أبو عبيد: «حَأْحَأَتُ بالإبل: دعوتها للشّرب، وهَأْهَأَتُ بها للعلف، والاسم منها: الحِيْءُ والهِيْءُ»[2].

ودَعْدَعَ بالمعز: دعاها، وقيل: الدَعْدَعَة بالغنم الصّغار خاصّة، وهو أن تقول لها: داعْ داعْ، وإن شئتَ كَسَرْتَ ونَوَّنْتَ [3].

وعَثْعَثَ الراعي: دعا الجدي بـ(عَثْ عَثْ) [4].

ودَجْدَجَ بالدّجاج: دعاه، وهي الدَّجْدَجَة[5].

وقَصْقَصَ بالجَرْوِ: دعاه[6].

المبحث الثّالث: التّكثير والمبالغة:

وفي هذا المبحث دلالتان متقاربتان، وهما التّكثير والمبالغة، وفيما يأتي بيانهما:

أوّلاً: التّكثير:

يُضَعَّفُ الحرفُ في الكلمة أو يُكَرَّر لمعانٍ منها التّكثير والمبالغة، ويكون ذلك في الثّلاثيّ المضعّف وفي الرّباعيّ المضاعف، وقد أشار سيبويه إلى أن التّضعيف في الثّلاثيّ يأتي لمعان، منها التّكثير[7]، فتقول: كَسَرتُ الشيءَ أو

(١) ينظر: اللسان (سأسأ) ٩٢/١ .

(٢) الغريب المصنف ٩٢٢/٢.

(٣) ينظر: اللسان (دعع)٨٧/٨.

(٤) ينظر: اللسان (عتت)٥٩/٢.

(٥) ينظر: فقه اللّغة للثعالبي٢٢٣.

(٦) ينظر: القاموس (قصص) ٨١٠.

(٧) ينظر: الكتاب ٦٤/٤.

قطّعته، فإذا أردتَ التكثير قلتَ: كَسَّرْتُهُ وقَطَّعْتُهُ[1]. وتقول: جَوَّلتُ وطوَّفتُ؛ أي: أكثرتُ الجولان والطّواف، ومنه قولك: فَتَحْتُ الأبواب وفَتَّحْتُهَا، قال تعالى: ﴿ وفُتِّحتْ السماءِ فكانت أبوابا﴾[2] وقال عزّ وجلّ: ﴿ لا تفتَح لهم أبوابِ السماء﴾[3] وقال عزّ وجلّ في قصّة يوسف: ﴿ وقُطِّعْنَ أيديَهنّ﴾[4] أي: جرحنها، قال أبو حيّان: «كما تقول: كنت أقطّع اللحم فقطعت يدي، والتّضعيف للتّكثير، إمّا بالنّسبة لكثرة القاطعات، وإمّا بالنسبة لتكثير الحزّ في يد كلّ واحدة منهن فالجرح كأنّه وقع مراراً في اليد الواحدة وصاحبتها لا تشعر»[5].

ومعنى الزّيادة والتّكثير مأخوذ من التّضعيف، وهو تكثير في حروف الكلمة، وكذلك تكون الزّيادة والتّكثير في الرّباعيّ المضاعف [6] . أيضاً . بفضل تكرير الحرفين في هذا البناء ولصلته بالمضعّف الثّلاثيّ كما تقدّم.

ومما جاء من الرّباعيّ المضاعف لمعنى التّكثير والزّيادة قولهم: بَرْبَرَ الرّجل في كلامه بَرْبَرَة: إذا أكثر وكَرَّرَ وأعاد، ومنه: البربري، وهو الكثير الكلام بلا منفعة[7]. وكذلك: ثَرْثَرَ الرجل: إذا أكثر في كلامه، والثَّرْثَرَة في الكلام: الكثرة والتّرديد؛ تقول: رجل ثَرْثَار، وامرأة ثَرْثَارَة، وقوم ثرثارون[8]. وروي عن النّبيّ ـ ﷺ ـ أنه قال: « .. وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم

(١) ينظر: الكتاب ٤/٦٤.
(٢) سورة النبأ: الآية ١٩.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٤٠ .
(٤) سورة يوسف: الأية٣١.
(٥) البحر المحيط ٥/٣٠٣.
(٦) ينظر: سر الليال ٢٢، والفعل زمانه وأبنيته ١٩٥.
(٧) ينظر: اللسان (برر)٤/٥٦.
(٨) ينظر: اللسان (ثرر) ٤/١٠٢

القيامة الثّرثارون والمتشدّقون والمتفيقهون»[1].

ومن معنى التّكثير والتّرديد قولهم: الوَسْوَاس، وهو الشّيطان، الذي يوسوس في صدور النّاس بكلام خفيّ يردّده في صدر الإنسان يكرّره، كلّما أوشك أن ينساه، وهو من الوسوسة حديث النفس والأفكار المختلطة، ومنه قيل: رجل: موسوس، إذا غلبت عليه الوَسْوَسَة[2].

ومنه قولهم: هَضَضْتُ الحجرَ وغيرَه هضاً؛ إذا كسرتَهُ، والهَضْهَضَة كذلك، إلا أنّه في عجلة، والهضّ في مهلة[3]، فدلالة الزيادة والتّكثير في هذا واضحة.

ومن ذلك أنهم يقولون لما يجمعه الطّائر من حطام العيدان وغيرها ليبيض فيه: العُشّ، فإذا زاد وتراكب بعضُهُ على بعض لكثرته قالوا له: العُشْعُشُ[4].

ثانياً: المبالغة:

يأتي التّكرير للمبالغة في بعض الثّلاثيّة الأصول، كما في صيغة (افْعَوْعَلَ) نحو اخْشَوْشَنَ الشيء واعْشَوْشَبَتِ الأرض[5]، وكذلك في صيغة (فَعَلْعَلَ) مثل دمكمكٍ وصَمَحْمَحٍ [6]، وكذلك في صيغة (فُعُلّ) مثل (عُتُلٍّ) و(صُمُلٍّ)[7].

(١) ينظر: مسند الإمام أحمد ٣٦٩/٢، ١٩٣/٤، ١٩٤، وصحيح سنن الترمذي ح١٦٤٢.

(٢) ينظر: اللسان (وسوس) ٢٥٥/٦ .

(٣) ينظر: اللسان (هضهض) ٢٤٨/٧ .

(٤) ينظر: التاج (عشش) ٣٢٤/٤ .

(٥) ينظر: الكتاب ٧٥/٤ .

(٦) ينظر: الخصائص ١٥٥/٢، ١٥٦ .

(٧) ينظر: الخصائص١٥٦/٢.

ويكون المعنى المبالغة - أيضاً - في الرّباعيّ المضاعف، بفضل تكرير الحرفين الواقع في هذا البناء، كقولهم: ذَعْذَعَتِ الريح الشَّجَرَ: حركته تحريكاً شديداً[١].

وقولهم: فَسْفَسَ الرجلُ، إذا حَمُق حماقة متناهية[٢].

وقولهم: فَقْفَقَ الرجل: إذا افتقر فقراً مُدقعاً متناهياً[٣].

وهَقْهَقَ هَقْهَقَةً: سار سيراً شديداً[٤].

ونَثْنَثَ نَثْنَثَةً عرق عرقاً شديداً[٥].

وجَلْجَلَ جَلْجَلَةً إذا صات شديداً، والجَلْجَلَة شِدّة الصّوت وحِدَّتُهُ، ومنه قالوا: غَيْثٌ جَلْجَالٌ: شديد الصَّوت[٦].

الفصل الرّابع

اختلاف المعاجم في الرّباعيّ المضاعف

اختلف المعجميّون في تناولهم الرّباعيّ المضاعف في معاجمهم القائمة على الأصول، فمنهم من جعله في باب الثّنائيّ ممزوجاً بما يقابله من موادّ الثّنائيّ المضعّف، ومنهم من جعله في الثّلاثيّ المضعّف ممزوجاً بمواده، والفرق بين هؤلاء ومن سبقهم شكليّ اقتضته الصّنعة المعجميّة كما سيأتي، ومنهم من فصله بجذر مستقلّ جعله في الرّباعيّ المضاعف، ومنهم من اضطرب فيه فأتى به في موضعين.

(١) ينظر: القاموس (ذعذع)٩٢٧.

(٢) ينظر: التاج (فسفس) ٣٠٨/٤.

(٣) ينظر: اللسان (فقق) ٣٠٩/١٠.

(٤) ينظر: القاموس (هقق) ١٢٠١.

(٥) ينظر: التاج (نثّ)٦٤٩/١.

(٦) ينظر: اللسان (جلل) ١٢٢،١٢١/١١ .

فهذه أربع فئات، وفيها تنحصرُ طرائقُهم في هذا البناء، وفيما يلي تفصيل ذلك:

المبحث الأوّل: الثّنائيّون:

درج أكثر المعجميّين في مدرسة التّقليبات على جعل الرّباعيّ المضاعف في باب الثّنائيّ الصّحيح الذي يسمونه ـ أيضاً ـ الثّنائيّ المضعّف أو المضاعف، وهو يشتمل عندهم على الثّنائيّ الحقيقيّ، مثل (قَدْ) و (لَنْ) وهو قليل، والثّلاثيّ المضعّف، مثل (بَشَّ) و (رَدَّ) وهو الكثير الغالب في هذا الباب، وإنما سمّي ثنائيّاً لأمر يتجاوز صورته الظّاهرة في الخَطّ وهو أنّه ضرب من الكلام يستخرج منه بالتّقليب صورتان اثنتان في غالب أحواله؛ لأنّ الحرفين المتشابهين فيه إمّا أن يتواليا في آخر الكلمة عيناً ولاماً، وإمّا أن يتواليا في أوّلها فاء وعيناً، وإمّا أن ينفصلا بالعين. فهذه ثلاث صور، في كلّ منها تقليبان، والمجموع ستة.

ومثال الصّورة الأولى: بشش وشبب (بشّ وشبّ) وهذان التّقليبان هما ما يظهر في غالب أمره.

ومثال الصورة الثّانية: ششب وببش، وهذان التّقليبان نادرا الاستعمال في هذه الصورة، ومما جاء منها: دَدَنٌ، وهو اللهو[1].

ومثال الصورة الثّالثة: بشب وشبش، وهذه الصّورة نادرة أيضاً، ومثالها قلق وسلس.

وبهذا كلّه شابه هذا النّوع الثّنائيّ الحقيقيّ، ووضع في بابه، وتسمى باسمه في معاجم التّقليبات لصنعة معجميّة، فابتعد عن الثّلاثيّ الصحيح،

(١) ينظر: القاموس (ددن) ، ١٥٤٣.

الذي يستخرج منه ست صور، يكثر فيها الاستعمال، مثل: (حصم) فإنّ تقليباته: حمص وحصم ومحص وصمح وصحم.

والمعجميّون لا ينكرون أن هذا المضعّف الذي يضعونه في الثّنائيّ هو ثلاثيّ على الحقيقة بالنّظر إلى أصوله، ويظهر هذا بما لا لبس فيه في كلام الرواد منهم كالخليل[١] وابن دريد[٢] والقالي[٣].

ولهذه الصّنعة الظّاهرة استجازوا إدخال الرّباعيّ المضاعف في أبواب الثّنائيّ؛ لأنهم وجدوه شبيهاً به في صيغة التّقليب وحقيقة الاستعمال اللّغويّ فحملوه عليه، إذ لا يأتي منه في الاستعمال سوى صورتين اثنتين، بالإضافة إلى أربع صور مهملة باطّراد[٤]، فكلمة (سلسل) مثلاً، يخرج منها صورتان مستعملتان في الغالب وهما:

١ـ سلسل.

٢ـ لسلس.

وأربع صور مهملة باطراد وهي:

١ـ للسس.

٢ـ سسلل.

٣ـ سللس.

٤ـ لسسل.

ولا شيء بعد هذا من صور الرّباعيّ الأربع والعشرين كما في دحرج؛ لأن

(١) ينظر: العين ١/ ٥٠.

(٢) ينظر: الجمهرة ١/ ٥٣.

(٣) ينظر: البارع ٥٧٩.

(٤) ينظر: تداخل الأصول اللغوية ٣٤.

تشابه الحروف في هذا الرّباعيّ المضاعف لم يتح له التّنوع في التقليب.

وعلى الرغم من وضوح هذه الصّنعة المعجميّة في المضعّفات فقد وَهِمَ فيها بعض الدّارسين المعاصرين كالدّكتور إبراهيم أنيس الذي استدلّ بها على صحّة رأيه في ثنائية الألفاظ، وقدَم القول بها، إذ قال: «وهكذا رأينا معظم علماء العربية منذ القرن الثّاني الهجريّ ينظرون إلى بنية الكلمات على أنّها قد تكون ثنائية الأصول أو ثلاثيتها أو رباعيتها» [1].

والأمر خلاف ذلك كما تقدّم، وقد كان القالي يردّد في أبواب الثّنائيّ في معجمه (البارع) مثل قوله: «... في الثّنائيّ في الخطّ والثّلاثيّ في الحقيقة لتشدد أحد حرفيه» [2].

وقبله قال ابن دريد في مطلع باب الثّنائيّ الصّحيح: «والثّنائيّ الصحيح لا يكون حرفين إلا والثاني ثقيل حتّى يصير ثلاثة أحرف، اللّفظ ثنائيّ والمعنى ثلاثيّ. وإنما سُمّي ثنائياً للفظه وصورته، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأوّل أحد الحروف المعجميّة والثّاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر مثل: بَتَّ يبتّ بتاً»[3].

ولعلّ أوّل من جعل الرّباعيّ المضاعف في باب الثّنائيّ المضعّف من أصحاب هذه المدرسة المعجميّة الخليلُ بن أحمد في معجم (العين)[4] وهو رائد هؤلاء وصاحب الأثر الأكبر في منهجهم، ويسمّيه «الثّنائيّ الصّحيح»[5]

(١) تطور البنية في الكلمات العربية (مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١١٢س ١٩٥٩م ص١٦٥).

(٢) ينظر: البارع ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٧.

(٣) الجمهرة ١/ ٥٣.

(٤) الخلاف فينسبة العين مشهور، والراجح أنه للخليل بن أحمد، لأسباب ذكرها الدارسون. ينظر: المعاجم العربية ٤٧.

(٥) ينظر: العين ١/ ٦٢.

وقد سايره في هذا المنهج معجميّون كبار في مدرسة التقليبات، كالأزهريّ في (تهذيب اللّغة) وأبي بكر الزّبيديّ في (مختصر العين) والصّاحب بن عَبّاد في (المحيط في اللغة) وابن سيده في (المحكم) فجعلوا مثل (القَعْقَعَة) في (قعّ) و (العَجْعَجَة) في (عجّ) و (الشَّعْشَعَة) في (شعّ) ولكنهم فصلوا ما فيه حرف علة من الرّباعيّ المضاعف، فأوردوه في باب اللفيف، وليس في باب الثّنائيّ المضعّف، فـ(وعوع) مثلاً جعلوه في باب لفيف العين، و (وسوس) في باب لفيف السين، وهكذا، وهو منهج الخليل[١] والأزهري[٢] والصّاحب[٣]، وخالفهم في هذا أبو بكر الزّبيديّ[٤] وابن سيده[٥]، إذ جعلا ما فيه حرف علّة من الرّباعي المضاعف في باب الثّنائيّ المضاعف من المعتلّ.

أما ابن دريد في (الجمهرة) فقد كان أكثر تحرراً من سطوة منهج الخليل في شأن الرّباعيّ المضاعف، وسيأتي الحديث عنه[٦]، وحاول القالي في (البارع) أن يجدّد في هذا، فاضطرب فيه عند التطبيق، اضطراباً واضحاً، وسيأتي[٧].

وامتد أثر الخليل إلى معجميين لا ينتمون إلى مدرسته، فحذوا حذوه في جعل الرّباعيّ المضاعف في باب الثّنائيّ المضعّف (الثّلاثيّ المضعّف) ومن هؤلاء: ابن فارس في معجميه (مقاييس اللغة)[٨] و(مجمل اللغة)[٩].

(١) ينظر: العين ٢٧٣/١، ٧/، ٣٣٥.
(٢) ينظر: التهذيب ٢٦١/٣، ١٣/، ١٣٦.
(٣) ينظر: المحيط في اللغة ١٨٦/٢، ٨/، ٤١٨.
(٤) ينظر: مختصر العين ١٨٢/١، ٢/، ٢٢٤.
(٥) ينظر: المحكم ١٤٨/٢، ٨/، ٣٥٥.
(٦) ينظر المبحث الثالث في هذا الفصل.
(٧) ينظر المبحث الرابع في هذا الفصل.
(٨) ينظر فيه على سبيل المثال: ١٧٥/١(بحّ)، ١٧٦/١(بدّ)، ١٨٢/١(بصّ).
(٩) ينظر فيه على سبيل المثال: ١٧١/١(جرّ)، ١٧٢/١(جعّ)، ١٧٥/١(جبّ).

وامتد أثره أيضاً إلى معاجم خاصّة بالغريب من أبرزها (غريب الحديث) لأبي إسحاق الحربيّ الذي جمع بين منهجين، منهج المحدّثين في التأليف ومنهج الخليل في التصنيف المعجميّ[1]، فذكر ما عرض له من ألفاظ الرّباعيّ المضاعف في الثّنائيّ المضعّف[2].

المبحث الثّاني: الثّلاثيّون:

جعلت جماعة من أصحاب المعاجم الرّباعيّ المضاعف في جذر ثلاثيّ مضعّف في موضعه من الترتيب المعجميّ.

ومن هؤلاء: الجوهريّ في (الصّحاح)[3] وصنيعه هذا يوافق رأيه في أن أصل الرّباعيّ المضاعف هو الثّلاثيّ المضعّف، كما تقدّم[4]، ولكنّه وضع ما لم يرد له ثلاثيّ مضعّف في أصول رباعية، كالمهموز العين واللام الثانية من هذا البناء نحو: بأبأ، وتأتأ، ورأرأ، وزأزأ[5]، واطّرد ذلك في بَاب الهمزة؛ لأنه ندر في كلام العرب أن يأتي ثلاثي مضعّف مهموز العين واللام معاً، وقد جعله أبو حيان من نوادر التأليف في كلامهم، ومثل له بـ(جَأَأ)[6].

أما في الأبواب الأخرى فمجيء هذا النوع أعني الرّباعيّ الذي لم يرد له ثلاثيّ مضعّف يقابله قليل، وله أمثلة محدودة في (الصّحاح) كالأصول الآتية: (هسهس) و (جعجع) و (صعصع) و (ولول) و(تهته) و (جهجه) و (دهده) مع أنّ الجوهري أحياناً يخالف منهجه فيضع مثل هذا النّوع الذي

(١) ينظر: غريب الحديث للحربي، مقدمة المحقق ١/٩٢،.٩٣

(٢) ينظر: غريب الحديث للحربي: المواد: (غم)١/١٨، و(قع)١/٥٤، و(جل)١/١١١٢، و(سغ)٢/٧١٣ .

(٣) ينظر فيه المواد: (ربب)١/١٣٢، و(صبب)١/١٦١، و(طبب)١/١٧١، و(لشث)١/١٩١، و(ترر)٢/٦٠١، و(كشش)٣/١٠١٨، و(رفف) ٤/١٣٦٦ .

(٤) ينظر المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٥) ينظر: الصحاح (بأبأ)١/٣٤، و(تأتأ)١/٣٨، و(رأرأ)١/٥١، و(زازأ)١/٥٤ .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٨٣،١٨٤ .

ليس له ثلاثيّ مضعّف في أصول ثلاثيّة مضعّفة، كجعله (الزَّعْزَعَة) في (زعع) و (الدغدغة) في (دغغ).

وتابع الجوهريَّ من مدرسته[1] بعضُ المعجميّن الذين جعلوا الرّباعيّ المضاعف في الثّلاثيّ المضعّف، ومنهم ابن بري في (التنبيه والإيضاح)[2] والصَّغاني في (التّكملة والذّيل والصّلة)[3] و (العباب)[4] والزّنجانيّ في (تهذيب الصّحاح)[5] وأبو بكر الرّازيّ في (مختار الصّحاح)[6] والفيروز ابادي في (القاموس المحيط)[7] والزَّبيديّ في (تاج العروس)[8].

وتابع الجوهريَّ في طريقته في الرّباعيّ المضاعف معجميّون من المدرسة الثّالثة القائمة على التّرتيب الألف بائيّ حسب صورة الكلمات، كالزّمخشريّ في (أساس البلاغة)[9] والفيومي في (المصباح المنير)[10]، ومن

(١) ثمة خلاف في عزو مدرسة القافية إلى الجوهري أو إلى غيره. ينظر: المعاجم العربية المجنسة ١٢٣، ومقدمة الصحاح ١٢٢ .

(٢) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (حبب)١/٥٨،٥٩، و(قبب)١/١٢٥. و(سجج)١/٢٠٩، و(هدد)٢/٦٢، و(قسس)٢/ ٢٩٤.

(٣) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (حبب)١٩٥، و(خبب)١/١١١، و(زبب)١/١٤٧، و(رصص)٥/١٤، و(عصص)٥/٢١، و(غطط)٥/١٥٨ .

(٤) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (تفف)٤٣، و(جفف)٦٥، و(رفف) ٢٢٨، و(كفف)٥٤٦ .

(٥) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (سبب)١/٦١، و(سجج)١/١٥١، و(صحح)١/١٨٢، و(سلل)٢/٦٦١ .

(٦) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (ضحح)٨٣، و(هبب)٤٩، و(بصص)٢٤٤، ويلاحظ أن مختار الصحاح أعيد ترتيب مداده في بعض الطبعات المشهورة على منهج المدرسة الألفبائية، وهو من مدرسة القافية كما هو معلوم.

(٧) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (تبب)٧٨، و(جبب)٨٣، و(سبب) ١٢٣، و(بحح)٢٧١، و(فصص)٨٣٩، و(خطط)٨٥٨، و(هفف)١١١٥ .

(٨) ومما فيه من الرّباعيّ ما جاء في مواد: (خبب) ١/٣٢٧، و(جخخ)٢/٢٥٤، و(خرر)٣/١٧٢، و(عسس)٤/١٩١، و(تعع)٥/٢٩١. و(دفف)٦/١٠٨، و(بكك)٧/١١١، و(قلل) ٨/٨٦، و(خنن) ٩/١٩٣ .

(٩) ومما فيه من الرّباعيّ المضاعف ما جاء في مواد: (رعع)١٦٧، و(رفف) ١٧٠. و(رقق)١٧٤، و(زمم)١٩٥ .

(١٠) ومما فيه من الرّباعيّ المضاعف ما جاء في مواد: (تمم)٧٧. و(جرر)٩٦، و(جمم)١١٠، و(جصص)١٣٩، و(دبب)١٨٨

هؤلاء بعض المعجميّن المعاصرين كأحمد رضا في (معجم متن اللغة) ومنهجه أن يورد المضاعف في الثلاثيّ مذيّلاً به، فالحثحثة في (ح ث ث)[١] والحَمْحَمَة في (ح م م)[٢] وهكذا وقد يذكر الرباعي المضاعف في موضعة الرباعي ولكن للحالة فحسب، كقوله: (بحبح: اطلب مادة ب ح ح)[٣] و(التَّمْتَمَة: اطلب مادة ت م م)[٤] و (جَلْجَلَ: اطلب مادة ج ل ل)[٥] وقد يترك الإشارة أو الإحالة مكتفياً بفطنة القارئ.

ومنهم الشرتوني في (أقرب الموارد) ولكنّه التزم ذكر الرّباعيّ المضعّف بعد ثلاثية المضعّف فيه فـ(بشبش) مثلاً يأتي بعد (بشش) مباشرة[٦]، و(حصحص) بعد (حصص)[٧] و (كمكم) بعد (كمم)[٨] وهكذا. وهذا يعني أنّه لم يراع الحرف الثّالث من هذا الرّباعيّ في الترتيب خلافاً لطريقة ابن الأثير في (النهاية) كما سيأتي .

ويبقى هنا التنبيه على أنّ هذا الخلاف بين هؤلاء الثّلاثيّين ومن سبق ذكرهم من الثّنائيّين هو خلاف شكليّ اقتضته الصّنعة المعجميّة لكلّ من المدرستين، فلا فرق بينهما في بنية الرّباعيّ المضاعف، فهو من أصل ثلاثيّ عند الفريقين.

(١) ينظر: متن اللغة ٢٦/١ .

(٢) متن اللغة ١٧٢/٢ .

(٣) متن اللغة ٢٤٣/١ .

(٤) متن اللغة ٤٠٦/١ .

(٥) متن اللغة ٥٤٨/١ .

(٦) ينظر: أقرب الموارد ٤٤/١ .

(٧) ينظر: أقرب الموارد ١٩٩/١، ٢٠٠ .

(٨) أقرب الموارد ١١٠٤/٢ .

المبحث الثّالث: الرّباعيّون.

وهؤلاء معجميّون من مدارس متفرقة يجمعهم هنا تمييزهم الرّباعيّ المضاعف من غيره من الأصول، وإفراده في جذور رباعيّة مستقلّة. ولعلّ أوّل من مهّد لهم هذا الطّريق ابنُ دريد في (الجمهرة) بمنهجه الخاصّ في هذا البناء المتمثّل في تمييزه إياه من الثّنائيّ، وفصله عنه، وذكره بعده في أبواب مستقلّة[1]، تحت عنوان: (الثّنائيّ الملحق ببناء الرّباعيّ المكرّر)[2] فهو ثنائي عنده من حيث الصّنعة المعجميّة القائمة على التّقليب، وهو ملحق بالرّباعيّ من حيث الأصول.

ومن هؤلاء أبو عليّ القالي الّذي قرّب هذا البناء من الرّباعيّ وحاول أن يجعله فيه[3]، ولكنّه اضطرب عند التّطبيق، ولم يستطع التخلّص من تأثير الخليل، كما سيأتي بيانه في المبحث الرّابع ـ إن شاء الله.

ومنهم أبو عثمان المعافريّ السّرقسطيّ في معجمه الخاصّ (الأفعال) الّذي جعل فيه الرّباعيّ المضاعف في باب الرّباعيّ المفرد وما جاوزه بالزّيادة[4]، وميّزه فيه تحت عنوان (المكرّر منه)[5] أي من الرّباعيّ، ولم يذكره في أبواب الثّنائيّ المضعّف[6]، التي صدر بها أبواب الثّلاثيّ المفرد.

وأمّا ابن القطّاع في معجم (الأفعال) فقد بدأ في كلّ حرف بالثّلاثيّ الصّحيح ثم الثّنائيّ المضعّف، فالمهجور فالمعتلّ، ثمّ أتى بالرّباعيّ المضاعف

(١) ينظر: الجمهرة ١/١٣٣-٢٥٥ .

(٢) ينظر: الجمهرة ١/١٧٣ .

(٣) ينظر: البارع ٤٥٢، ٤٥٧، ٥٣٣، ٥٦٠ .

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي ١/١٢٢، ١٨٧ .

(٥) ينظر: الأفعال للسرقسطي ١/١٨٩، ٣٢٠، ٤٢٦، ٥٠٩ ..

(٦) الأفعال للسرقطي ١/٨٢، ١٤٤، ٢٥٤، ٣٨٧، ٤٧٤ ..

في باب سمّاه (باب الثّنائيّ المكرر)[1] وأتى بعده بالرّباعيّ الصّحيح ثمّ الخماسيّ والسّداسيّ. ويلاحظ أنّه فصل بين الثّنائيّ المضعّف والرّباعيّ المضاعف، وأنّه سمّاه (المكرّر) وهو في ذلك قريب من ابن دريد في الفصل والإفراد، ولعلّه متأثّر به.

ومنهم ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» إذ أورد الرّباعيّ المضاعف في جذر مستقل، وذكره في موضعه من ترتيب الحروف في منهج محكم، راعى في كلّ الحروف الأصول في التّرتيب، بالنّظر إليها من أوّل الكلمة تبعاً للمدرسة المنسوبة إلى الزّمخشريّ. ولدقّة ابن الأثير في مراعاة كلّ الحروف رأيناه يؤخّر الرّباعيّ المضاعف عن ثلاثيه المضعّف أو يقدمه عنه متتابعين، أو مفصولين بجذر أو أكثر، كما يظهر من النّماذج الأربعة التّالية لجذور من أبواب متفرّقة:

١. (طمطم) (طمم)[2]

٢. (قضض) (قضقض)[3]

٣. (بحبح) (بحت) (بحث) (بحح)[4]

٤. (كبب) (كبت) (كبث) (كبح) (كبد) (كبر) (كبس) (كبش) (كبكب)[5]

وهذه طريقة محكمة في الصنعة المعجمية، ولعلّها أحسن الطّرق في الرباعيّ المضاعف.

ومنهم أبو البقاء العكبريّ في (المشوف المعلم) الذي سار في الجملة منهم

(١) ينظر: الأفعال لابن القطاع ١/١٠٨،١٢٧،١٤٥،١٩٣ .

(٢) ينظر: النهاية ٣/١٣٩ .

(٣) ينظر: النهاية ٤/٧٦،٧٧ .

(٤) النهاية ١/٩٨،٩٩ .

(٥) النهاية ٤/١٣٨-١٤٤ .

ابن فارس في (المجمل) و (المقاييس) وخالفه في جزئيات منها أنّه جعل الرّباعيّ المضاعف في باب المزيد على الثّلاثيّ في آخر الكتاب، سمّاه (كتاب المزيد على الثّلاثيّ)[1] مزج فيه الرّباعيّ الصّحيح بالرّباعيّ المضاعف بالخماسيّ، ورتّبها على الحروف على منهجه في الترتيب[2].

وهي الطّريقة التي التزمها صنّاع (المعجم الوسيط) فجعلوا (سفسف) قبل (سفف) مفصولاً بينهما بـ(سفق) و(سفط) و(سفع)[3] وأخروا (قصقص) عن (قصص) وبينهما أصول اقتضاها الترتيب[4].

والتزمها ـ أيضاً ـ بطرس البستانيّ في (محيط المحيط) كما يظهر من مواد: (بسبس) و(بسس) و(زمزم) و(زمم) و(كبب) و(كبكب) و(لثث) و(لثلث)[5] فهو يقدم الرّباعيّ المضاعف إذا قدمه حرفه الثالث، ويؤخره إذا أخره ذلك الحرف، وهي الطريقة المثلى في الصنعة المعجمية المحكمة.

المبحث الرّابع: المضطربون:

اضطرب بعض المعجميّين في الرّباعيّ المضاعف، فمنهم من وضعه في ثلاثة مواضع، كأبي علي القالي في (البارع) وهو من مدرسة التقليبات، فنراه يضعه في باب الثّنائيّ المضعّف[6]، متابعاً بذلك الخليل، أو يضعه في باب الأوشاب[7] على منهجه، أو يضعه في باب الرّباعيّ[8]، ولعلّه تردّد بين منهجي

(١) ينظر: المشوف المعلم ٢/٨٤٩-٨٦٧ .

(٢) ينظر: المشوف المعلم ٢/٨٥٤،٨٥٥،٨٦٠،٨٦٣،٨٦٤،٨٦٥،٨٦٦ .

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ١/٤٣٣،٤٣٤ .

(٤) ينظر: المعجم الوسيط ٢/٧٣٩،٧٤٠ .

(٥) ينظر: محيط المحيط ٣٩،٤٠،٣٧٨،٣٧٩،٧٦٨،٧٦٩،٨٠٧،٨٠٨ .

(٦) ينظر: البارع (جد)٥٧٧، و(دجّ)٥٧٨، و(سج)٥٨٥، و(حث)٥٨٧، و(جف)٥٨٩، و(جم)٦٠٠ .

(٧) ينظر: البارع ٥٢٣-٥٢٦ .

(٨) البارع (ضغضغ)٤٥٢، و(شغشغ)٤٥٧، و(غرغر)٤٦٢، و(رغرغ)٤٦٣

الخليل وابن دريد في الرّباعيّ المضاعف، فوقع في هذا الاضطراب.

ومن المعجميين من وضعه في موضعين من غير منهج محدّد فتارة يضعه في الثّلاثيّ المضعّف، وتارة في الرّباعيّ المضاعف. وهؤلاء كثر، منهم أبو عبيد الهرويّ في (الغريبين) فقد تردّد في أصله بين الثّلاثيّ[١] والرّباعيّ[٢].ومنهم أبو موسى الأصفهانيّ في (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث) إلا أنه كان يكثر من وضعه هذا الرّباعيّ المضاعف في أصول رباعية[٣]، ويقلّل من وضعه إياه في أصول ثلاثية[٤].

ومن هؤلاء المطرّزيّ في (المغرب) إذا يذكر هذا البناء في أحد الموضعين الثّلاثيّ[٥] والرّباعيّ[٦] متردّداً بينهما من غير منهج محدّد.

ومنهم ابن منظور، وهو يوافق الجوهريّ في أصل المنهج في هذا الرّباعيّ المضاعف، فيورده في أصول ثلاثية مضعّفة [٧] أمّا ما ليس له أصل ثلاثيّ يقابله فيورده في جذور مضاعفة[٨]، ولكنّه لم يتمكّن من تطبيق هذا المنهج

(١) ينظر: الغريبين (بثث)١/١٤١، و(بزز)١/١٧٣، و(بشش)١/١٨١، و(رمم)٣٧٨٣، و(شجج)٣/٨٦٤ .

(٢) ينظر: الغريبين (بحبح)١/١٤٤، و(بربر) ١/١٦٦، و(بشبش)١/١٨١، و(رحرح)٣/٧٢٥، و(رفرف)٣/٧٦١، و(زلزل)٣/٨٢٨ .

(٣) ينظر: المجموع المغيث (حمحم)١/٥٠٠، (خشخش)١/٥٨٠، (دحدح)١/٦٤٢، (دلدل)١/٦٧٠، (صحصح)٢/٢٥٣، (صعصع)٢/٢٧١، (صفصغ)٢/٢٧٢، (عرعر)٢/٤٢٨، و(عصعص)٢/٢٦٣، و(كركر)٣/٣٣، و(كسكس)٣/٤٦، و(مزمز)٣/٢٠٤، و(مهمه)٣/٢٤٥، و(غنم)٣/٣٥٥ .

(٤) ينظر: المجموع المغيث (تعع)١/٢٣٠، و(تلل)١/٢٣٧، و(صفف)٢/٢٧٥، و(ضمم)٢/٣٣٤،٣٣٥، و(عجج)٢/٦٠٤، و(نشنش)٣/٣٠١، و(نضض)٣/٣١٠ .

(٥) ينظر: المغرب (جلل)١/١٥٤، و(جمم)١/١٦٢، و(رعع)١/٣٣٤، و(مجج)٢/٢٥٨، و(مرر)٢/٢٦٣ .

(٦) ينظر: المغرب (خرخر)١/٢٥٠، و(دحدح)١/٢٨٣، و(عصعص)٢/٦٥، و(معمع)٢/٢٧٠، و(مزمز)٢/٢٦٥ .

(٧) ينظر: اللسان (ثبب)١/٢٣٤، و(جبب)١/٢٥٢، و(حتت)٢/٢٢، و(رتت)٢/٣٤، و(عتت)٢/٥٨، و(خجج)٢/٢٤٧، و(تخخ)٣/١٠، و(برر)٤/٥٦، و(كسس)٦/١٩٦، و(زفف)٩/١٣٦ .

(٨) ينظر: اللسان (ثحثح)٢/٤١٩، و(وشوش)٦/٣٧٢، و(فعفع)٨/٢٥٤، و(سغسغ)٨/٤٣٤، و(مغمغ)٨/٤٥٢، و(ولول)١١/٧٣٦، و(تهته)١٣/٤٨٢، و(دهده)١٣/٤٨٩، و(نهنه)١٣/٥٥٠ .

على الوجه الأكمل، فاضطرب فيه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنّه أورد ألفاظاً رباعيّة مضاعفة في جذور رباعيّة بعد جذور ثلاثية مضعّفة[1].

وثانيها: أنه ذكر ألفاظاً رباعيّة مضاعفة في أصل ثلاثيّ مضعّف مع أنّه لا يوجد في هذا الأصل شيء من الثّلاثيّ المضعّف[2].

وثالثها: أنّه أورد ألفاظاً رباعيّة مضاعفة في أصول رباعيّة، لا تخلو من ألفاظ ثلاثيّة مضعّفة[3]، ومنهجه في مثل هذا أن يضع الثّلاثيّ المضعّف والرّباعيّ المضعّف في أصل ثلاثي معاً.

وفي ختام هذا المبحث يمكن أن نرجع اضطراب هؤلاء المعجميّين في الرّباعيّ المضاعف إلى سببين رئسيين:

أحدهما: عدم إحكامهم المنهج على الوجه الأكمل.

والآخر: تنوّع مصادرهم المعجميّة واختلافها في تناول الرّباعيّ المضاعف.

وحسبنا أن نتأمّل مصادر (لسان العرب) الخمسة، ففيها من الثّنائيّين (التهذيب) و (المحكم) وفيها من الثّلاثيّين (الصّحاح) وحواشيه المسمّاة (التنبيه والإيضاح) وفيها من الرّباعيّين (النهاية في غريب الحديث).

الخاتمة

وقف بنا هذا البحث من خلال فصوله الأربعة وما فيها من مباحث

(١) اللسان (حبحب)١/٢٩٦، و(سبسب)١/٤٥٩، و(حجحج)٢/٢٣٠، و(قحقح)٢/٥٥٤، و(صدصد)٣٢٤٨، و(فدفد)٣/٣٣٠، و(كركر)٥/١٣٨، و(فطفط)٧/٣٧٢، و(نفنف)٩/٣٣٨، و(سلسل)١١/٣٤٣، و(ثمثم)١٢/٨٢، و(حنحن)١٣/١٣٣، و(فنفن)١٣/٣٣٩ .

(٢) اللسان (يعع) ٨/٤١٤، و(بغغ)٨/٤١٩، و(صعع)٨/٢٠٠، و(زعع)٨/١٤٢، و(جعع)٨/٧٥، و(ثغغ)٨/٤٢٣، و(دغغ)٨/٤٢٤، و(شغغ)٨/٤٣٦، و(ثقق)١٠/٣٤، و(نكك)١٠/٤٩٩ .

(٣) اللسان (جهجه)١٣/٤٨٦، و(رهره)١٣/٤٩٣، و(كهكه)١٣/٥٣٧ .

متنوّعة على الأركان الرئيسة للرّباعيّ المضاعف، الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة والمعجميّة.

فأتى في الجانب الصّوتيّ على طريقة ائتلاف الأصل الرّباعيّ بنوعيه، وحاول الوقوف على طاقة العربيّة من الرّباعيّ المضاعف، بحصر ما فيها من أصول مستعملة أو مهملة من هذا النّوع مستمدّة ممّا جاء في معاجم العربيّة التي أمكن الاطّلاع عليها.

وأتى في الجانب الصّرفيّ على خلاف اللّغويّين في بناء هذا النّوع من الألفاظ، وفصّل في آرائهم وأقوالهم المختلفة، وحاول التّقريب بينها.

وعرض - في الجانب الدّلاليّ - لعنصرين مهمّين في دلالة الكلمة، وهما أصواتها وبنيتها، وأتى بشيء من التّفصيل على دلالة الرّباعيّ المضاعف ومعانيه المتنوّعة.

وتتبّع - في الجانب المعجميّ - طرائق المعجميّين في تناولهم الرّباعيّ المضاعف ووصف صنعتهم فيه، من خلال قدر وافر من معاجم العربيّة.

ويمكن أن تلخص أبرز النّتائج أوالحقائق الّتي وردت في هذا البحث في نقاط، منها:

١- الأصول الرّباعيّة المضاعفة التي يمكن تأليفها من الأصوات العربية هي ستة وخمسون وسبعمائة أصل، وهي حاصل المعادلة التالية:

٢٨ × ٢٨ = ٧٨٤ .

٧٨٤-٢٨ أصلاً وهي تكرار الحرف مع نفسه = ٧٥٦ .

ولكن اللغة العربية تحاشت مجموعة من التتابعات الصّوتية فأهملت واحداً وعشرين وثلاثمائة أصل (٣٢١) وأبقت على خمسة وثلاثين

وأربعمائة أصل (٤٣٥).

فالمهمل: ٣٢١ (٧٥٦-٤٣٥).

والمستعمل: ٤٣٥ (٧٥٦-٣٢١).

٢. خالفت الهمزة سائر الحروف في الائتلاف في هذا البناء، فلم ترد فاء في هذا البناء، فليس في العربية نحو (أدأد) و (أصأص) ووافقت غيرها من الحروف في الائتلاف عيناً في نحو (دأدأ) و (صأصأ).

٣. يجوز في ائتلاف الحروف في هذا البناء ما لا يجوز في غيره، لما فيه من تكرار تستسيغه الأذن.

٤. خلت كثير من الأصول في الرّباعيّ المضاعف من حروف الذلاقة، لعلّة التكرير الواقع في هذا البناء، فهو كالثّنائيّ؛ لأنه تكرير له.

٥. يلتقي الكثير الغالب من الرّباعيّ المضاعف مع الثّلاثيّ المضعّف المشابه له في الحروف في معناه، مثل: زلّ وزلزل، وكبّ وكبكب، وحثّ وحثحث، فعدّ الكوفيّون الثّلاثيّ منها أصلاً للرباعي، وجعلهما البصريّون أصلين مختلفين، ورأى بعض المحدثين أن الرّباعيّ منهما ثنائيّ مكرّر المقطع. ويمكن التقريب بين مذاهب العلماء في بناء الرّباعيّ المضاعف، بأن يقال: إنّ من نظر إليه في مرحلة نضج اللغة واكتمالها، وما آل إليه تصريفها رأى أنّه رباعيّ، ومن نظر إليه من خلال العلاقات الدّلاليّة بين الألفاظ رأى أنّه ثلاثيّ، ومن نظر إليه من خلال هذه العلاقات الدّلاليّة وربطها بالمراحل الأولى لنشوء الألفاظ رأى أنّه ثنائيّ، على مذهب المحدثين من أصحاب نظريّة الثّنائيّة. ولا يمكن القطع بصحّة أحد هذه المذاهب وتخطئة غيره، فلكلّ رأيه ولكلٍّ نظرته الخاصّة.

٦. من الرّباعيّ المضاعف ما اشتقّ من معتلٍّ (أجوف أو ناقص أو مثال) وهي ثلاثية، ومنه ما اشتقّ من الثّنائيّ كالمشتقّ من أسماء الأفعال أو حروف المعاني، وهي ثنائيّة، ومنه ما اشتقّ من حروف المباني، وهي أحاديّة.

٧. التّكرير في بناء الرّباعيّ المضاعف مقصود لما يعطيه من دلالات متنوّعة ذات اتّصال وثيق بجرس هذا البناء القائم على تكرير الحرف أو ترديد الصّوت والتّرجيع فيه.

٨. للرّباعيّ المضاعف معانٍ عديدة أكسبته نوعاً من الخصوصيّة في الدّلالة بفضل الامتزاج فيه بين عنصري الحروف والبنية الصّرفية الخاصّة، ويمكن ارجاع هذه المعاني إلى ثلاث دلالات رئيسة، وهي: تكرير الحركة، وحكاية الصّوت، والتكثير والزّيادة.

٩. وضع المعجميّون من أصحاب مدرسة التّقليبات الرّباعيّ المضاعف في أبواب الثّنائيّ، وسمّوه ثنائياً، لأمر يتجاوز صورته في الخطّ، وهو أنّه ضرب من الكلام يشبه الثّنائيّ، في صنعة، وحقيقة الاستعمال اللغويّ، إذ لا يأتي منه في الاستعمال اللغويّ سوى صورتين اثنتين، لذا حملوه على الثّنائيّ، فوهم في هذه الصّنعة المعجمية من وهم من الباحثين المحدثين، واستدلّ بها على صحّة رأيه في ثنائية الألفاظ، وقدَم القائلين بها.

١٠. اختلفت المعاجم في الرّباعيّ المضاعف، وتردّدت فيه بين الثّنائيّة والثّلاثيّة والرّباعيّة، ولعلّ طريقة الرّباعيّين المتمثّلة في المنهج المحكم لابن الأثير في (النّهاية في غريب الحديث) هي الطّريقة المثلى في الصّنعة المعجميّة، والبحث يدعو المعجميّين إلى الأخذ بها فيما يصنعونه من معاجم آتية، تقوم على أصول الألفاظ.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

١. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القطّاع، بتحقيق الدكتور أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب الوثائق القومية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٩ .

٢. اتجاهات البحث اللغويّ في العالم العربيّ، للدكتور رياض زكي قاسم، مؤسّسة نوفل، بيروت ١٩٨٢م.

٣. أدب الكاتب، لابن قتيبة، بتحقيق الدّكتور محمّد أحمد الدالي، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ.

٤. ارتشاف الضّرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، بتحقيق الدّكتور رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ.

٥. الاشتقاق، لابن دريد، بتحقيق عبد السّلام هارون، الخانجي، القاهرة ١٣٧٨هـ.

٦. الأضداد، لأبي بكر الأنباري، بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ.

٧. الأفعال، للسّرقطيّ، بتحقيق الدّكتور حسين محمّد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ١٣٩٥هـ.

٨. الأفعال، لابن القطّاع، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.

٩. الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، لابن السّيد البطليوسي، بتحقيق مصطفى السّقا والدّكتور حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ١٩٨٣م.

١٠. أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشّوارد، لسعيد الشّرتوني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٨٩م.
١١. الألسنية العربية، لريمون طحّان، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت ١٩٨١م، الطبعة الثانية.
١٢. الألفية (الخلاصة) لابن مالك (ضمن مجموع مهمّات المتون)، دار الفكر، بيروت ١٣٦٩هـ.
١٣. الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، بتحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، القاهرة.
١٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، بتحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت ١٣٩٤هـ الطبعة السادسة.
١٥. الإيضاح في شرح المفصّل، لابن الحاجب، بتحقيق الدّكتور موسى بن بنّاي العليلي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٨٢م.
١٦. البارع في اللغة، لأبي عليّ القالي، بتحقيق هاشم الطّعّان، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٧٣م.
١٧. البحر المحيط، لأبي حيان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ الطبعة الثانية.
١٨. بقية (الخاطريات)، لابن جنيّ، تحقيق د .محمّد الدالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٦٧ج٣ .
١٩. تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
٢٠. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي من خلال مدرسة القافية، لعبد الرزاق بن فرّاج الصّاعديّ، رسالة دكتوراه، من الجامعة

الإسلامية ١٤١٤هـ.
٢١. التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك، بتحقيق الدّكتور محمّد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ.
٢٢. التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، بتحقيق الدّكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء، القاهرة ١٤١٨هـ.
٢٣. تطور البنية في الكلمة العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة م١١س١٩٥٩م.
٢٤. التطوّر النحويّ في اللغة العربية، لبرجشتراسر، ترجمة الدّكتور رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي ١٤٠٢هـ.
٢٥. التعريفات، للشّريف الجرجانيّ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
٢٦. التكرير بين المثير والتأثير، للدكتور عزّ الدين علي السّيّد، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧، الطبعة الثانية.
٢٧. التكملة، لأبي عليّ الفارسيّ، بتحقيق الدّكتور حسن الشاذليّ فرهود، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠١هـ.
٢٨. التكملة والذّيل والصّلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني، بتحقيق عبد العليم الطّحاوي وآخرين، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.
٢٩. التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصّحاح (حواشي ابن بري) لابن بري، بتحقيق مصطفى حجازي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م.
٣٠. تهذيب الصّحاح، للزنجاني، بتحقيق عبد السّلام هارون وأحمد عبد

الغفور عطّار، دار المعارف، القاهرة ١٣٧١هـ.
٣١. تهذيب اللغة، للأزهريّ، بتحقيق عبد السّلام هارون وآخرين، المؤسّسة المصرية العامّة للتأليف، القاهرة ١٣٨٤هـ.
٣٢. تهذيب المقدّمة اللغويّة، للعلايلي، بقلم الدّكتور أسعد علي، دار النعمان، بيروت ١٣٨٨هـ.
٣٣. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، بتحقيق مصطفى جواد وجميل سعيد، بغداد، المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥هـ.
٣٤. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكريّ، بتحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسّسة العربية الحديثة ١٤٠٧هـ.
٣٥. جمهرة اللّغة، لابن دريد، بتحقيق الدّكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
٣٦. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مصطفى البابي الحلبيّ، القاهرة ١٣٥٩هـ.
٣٧. الحديث النبويّ من الوجهة البلاغية، للدّكتور عزّ الدّين علي السيد، المحمّدية، القاهرة ١٩٧٣م.
٣٨. الخصائص، لابن جني، بتحقيق محمّد عليّ النّجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧١هـ.
٣٩. دراسات في فقه اللغة، للدّكتور صبحي الصّالح، دار العلم للملايين ١٩٨٣م.
٤٠. دراسات إحصائية لجذور معجم تاج العروس، للدكتور عبد الصّبور

شاهين والدّكتور عليّ حلمي موسى، القاهرة.
٤١. دقائق التصريف، للقاسم بن محمّد بن سعيد المؤدّب، بتحقيق أحمد ناجي القيسي، والدّكتور حاتم صالح الضامن والدّكتور حسين تورال، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
٤٢. ديوان الأدب، للفارابيّ، بتحقيق الدّكتور أحمد مختار عمر، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٤هـ.
٤٣. ديوان رؤبة بن العجّاج (مجموع أشعار العرب) بتصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ.
٤٤. ديوان العجاج، بتحقيق الدّكتور عبد الحفيظ السّطلي، دمشق.
٤٥. رسالة الملائكة، للمعرّي، بتحقيق محمّد سليم الجندي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩م مصورة عن طبعة الترقي، دمشق.
٤٦. سرّ صناعة الإعراب، لابن جنيّ، بتحقيق الدّكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ.
٤٧. سرّ الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، مكتبة الباز، مكّة المكرّمة ١٤٠٢هـ.
٤٨. سرّ الليال في القلب والإبدال، لأحمد فارس الشِّدياق، المطبعة العامرة، الآستانة ١٢٨٤هـ.
٤٩. سنن ابن ماجه، بتحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٥٠. شرح الأشموني (منهج السّالك في ألفية ابن مالك)، مطبعة عيسى الباب الحلبي، القاهرة.
٥١. شرح ألفية ابن مالك، لابن النّاظم، بتحقيق الدّكتور عبد الحميد

السّيّد محمّد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.
٥٢. شرح الشّافية، للرّضيّ، بتحقيق محمّد نور الحسن ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م.
٥٣. شرح شافية ابن الحاجب في التصريف، لركن الدين الاستراباذي، بتحقيق الدّكتور عبد الله بن محمّد العتيبي، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية ١٤١٣هـ.
٥٤. شرح الكافية الشّافية، لابن مالك، بتحقيق الدّكتور عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
٥٥. شرح لاميّة الأفعال، لبحرق، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ.
٥٦. شرح مختصر التصريف العربيّ، للتفتازاني، بتحقيق الدّكتور عبد العال سالم مكرم، ذات السّلاسل للطباعة والنشر، الكويت ١٩٨٣م.
٥٧. شرح المرادي (توضيح المقاصد والمسالك)، بتحقيق الدّكتور عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٥٨. شرح المفصّل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
٥٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، بتصحيح القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمنيّ، عالم الكتب، بيروت.
٦٠. الصّاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، بتحقيق السّيّد أحمد صقر،

مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.
٦١. الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهريّ، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
٦٢. صحيح سنن الترمذيّ، باختصار السَّنَد، تأليف محمّد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٨هـ.
٦٣. صحيح مسلم، بتحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦٤. الصيغ الرباعيّة والخماسيّة، اشتقاقاً ودلالة، للدكتور مزيد إسماعيل نعيم، مكتبة الأنوار، دمشق ١٤٠٣هـ.
٦٥. العباب (حرف الفاء) للصَّغاني، بتحقيق محمّد حسن آل ياسين، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.
٦٦. العبقرية العربية في لسانها، لزكي الأرسوزي، مطبعة الحياة، دمشق، الطبعة الثانية.
٦٧. العربية الفصحى، لهنري فلش، تعريب الدّكتور عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣م.
٦٨. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، بتحقيق الدّكتور مهدي المخزومي والدّكتور إبراهيم السّامرّائي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ.
٦٩. غريب الحديث، لابن الجزري، بتحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
٧٠. الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، بتحقيق الدّكتور محمّد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون،

تونس ١٤١٦هـ.

٧١. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، للبكريّ، بتحقيق الدّكتور إحسان عَبَّاس وعبد المجيد عابدين، مؤسّسة الرسالة، بيروت١٤٠٣هـ.

٧٢. الفعل زمانه وأبنيته، للدكتور إبراهيم السّامَرَّائي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.

٧٣. فقه اللغة وسرّ العربية، للثّعالبيّ، بتحقيق سليمان سليم البَوَّاب، دار الحكمة، دمشق ١٤٠٩هـ.

٧٤. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت ١٤٠٧هـ.

٧٥. الكتاب، لسيبويه، مطبعة مولاق، القاهرة ١٣١٦هـ.

٧٦. لحن العامّة، للزبيديّ، بتحقيق الدّكتور عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.

٧٧. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.

٧٨. مجالس ثعلب، بتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

٧٩. مجمل اللغة، لابن فارس، بتحقيق محسن سلطان، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.

٨٠ ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن الحديث، للأصفهانيّ، بتحقيق عبد الكريم العزباوي، منشورات مركز البحث العلميّ بجامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة ١٤٠٦هـ.

٨١ ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لعلي بن إسماعيل بن سيده، بتحقيق جماعة من العلماء، القاهرة ١٣٧٧هـ.

٨٢ ـ المحيط في اللغة، للصاحب إسماعيل بن عبَّاد، بتحقيق محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ١٤١٤هـ.

٨٣ ـ مختارات شعراء العرب، لابن الشّجري، بتحقيق علي محمّد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.

٨٤ ـ مختار الصّحاح، لمحمّد بن أبي بكر الرّازي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٨٥ ـ مختصر العين، لأبي بكر الزُّبيديّ، بتحقيق الدّكتور نور حامد الشّاذليّ، عالم الكتب، بيروت ١٤١٧هـ.

٨٦ ـ المدرسة البغدادية بتاريخ النّحو العربية، للدكتور محمود حسني محمود، مؤسّسة الرسالة ١٤٠٧هـ.

٨٧ ـ المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، بتحقيق الدّكتور محمّد كامل بركات، مركز البحث العلميّ بجامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة ١٤٠٥هـ.

٨٨ ـ مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٨٩ ـ المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، للعكبري، بتحقيق ياسين محمّد السّواس، مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرّمة ١٤٠٣هـ.

٩٠ـ المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، للفيومي، بتحقيق عبد العظيم الشّناوي، المكتبة العلمية، بيروت.

٩١ـ المعاجم العربية، للدكتور عبد الله درويش، الفيصليّة، مكّة المكرّمة

١٤٠٦هـ.
٩٢. المعاجم العربية المجنّسة، للدكتور محمّد عبد الحفيظ العريان، دار المسلم، بور سعيد ١٤٠٤هـ.
٩٣. معاني القرآن، للفرّاء، بتحقيق محمّد عليّ النّجّار، وأحمد يوسف والدّكتور عبد الفتاح شلبي، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.
٩٤. معاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج، بتحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨هـ.
٩٥. معجم الأوزان الصّرفيّة، للدكتور إميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت ١٤١٣هـ.
٩٦. المعجم العربيّ، للدكتور حسين نصّار، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٦م.
٩٧. معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفية، للدكتور محمّد سمير نجيب اللبدي، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
٩٨. المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، للدكتورة عزيزة فوّال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.
٩٩. معجم النّحو، لعبد الغني الدّقر، الشّركة المتحدة للتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
١٠٠. المعجم الوسيط، للدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، دار الفكر، بيروت.
١٠١. معجميّات (عربية سامية) للأب مرمرجي الدومنكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونيه ١٩٥٠م.
١٠٢. المعجميّة العربيّة على ضوء الثنائية والألسنية، مطبعة الآباء

الفرنسيين، القدس ١٩٣٧م.
١٠٣. المغني في تصريف الأفعال، لمحمّد عبد الخالق عضيمة، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٠٨هـ.
١٠٤. المفتاح في الصّرف، لعبد القاهر الجرجانيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت ١٤٠٧هـ.
١٠٥. المفردات، للراغب الأصفهاني، بتحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ١٤١٢هـ.
١٠٦. المفضّليات، للمفضّل الضّبّيّ، بتحقيق أحمد شاكر وعبد السّلام هارون، بيروت ١٩٦٤م.
١٠٧. مقاييس اللغة، لابن فارس، بتحقيق عبد السّلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران، قم.
١٠٨. المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق الدّكتور أحمد بن عبد الله الدويش، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض ١٤١١هـ.
١٠٩. مقدّمة الصّحاح، لأحمد عبد الغفور عَطَّار، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤هـ.
١١٠. مقدّمة لدرس لغة العرب، للعلايلي، المطبعة العصرية، القاهرة ١٩٣٨م.
١١١. الملخّص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع، بتحقيق الدّكتور عليّ بن سلطان الحكميّ، كراتشي ١٤٠٨هـ.
١١٢. مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسّان، دار الثقافة، الدار

البيضاء ١٤٠٠هـ.
١١٣. مناهل الرّجال ومراضع الأطفال بلبان معاني لاميّة الأفعال، لمحمّد أمين الهروي، مطابع الصفا، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ.
١١٤. منتهى الطّلب في أشعار العرب، لابن ميمون، بتحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ١٩٩٩م.
١١٥. المنصف، لابن جنّيّ، بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة ١٣٧٣هـ.
١١٦. نزهة الطّرف في علم الصّرف، للميدانيّ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ.
١١٧. نشوء الفعل الرّباعيّ في اللغة العربيّة، للدكتور أحمد هريدي، مكتبة الزّهراء، القاهرة ١٤٠٨هـ.
١١٨. نشوء اللغة العربيّة ونموها واكتهالها، للأب أنستاس ماري الكرملي، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت.
١١٩. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، بتحقيق طاهر الزاوي والدّكتور محمود الطّناحيّ، المكتبة العلمية، بيروت.
١٢٠. هل العربية منطقية (أبحاث ثنائية ألسنية) لمرمرجي الدومنكي، طبعة المرسلين اللبنانيين، جونيه، لبنان ١٩٤٧م.
١٢١. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسّيوطيّ، بتصحيح محمّد بدر الدين النعسانيّ، الخانجي، القاهرة ١٣٢٧هـ.
١٢٢. الوجيز في علم التّصريف، لأبي البركات الأنباري، بتحقيق الدّكتور عليّ حسين البوّاب، دار العلوم، الرياض ١٤٠٢هـ.